

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية  
قسم العلوم الإنسانية  
-شعبة التاريخ-

## المغرب الأوسط في عصر المرابطين

(472-539 هـ / 1079-1145 م)

مذكرة مُقدمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ  
تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة: وهيبة أولاد إبراهيم  
إشراف الأستاذ: مسعود كواتي  
مساعد المشرف: أ/محمود السايح  
أعضاء اللجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الصفة	الجامعة
أ/ مسعود كواتي	مشرفا ومقررا	جامعة غرداية
أ/ سليمان بن صديق	رئيسا	جامعة غرداية
أ/ محمود السايح	مشرفا مساعدا	جامعة غرداية
د/ الطاهر بن علي	عضوا مناقشا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي: 1437-1438 هـ / 2016-2017 م



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

(آل عمران الآية 200)

## الإهداء

نستهلّ المقام بالثناء على المنعم عزّ وجلّ فلك الحمد كما ينبغي لجلال  
وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا  
رضيت.

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين، إلى إخوتي وأخواتي  
دعمني وسندي في هذه الحياة.

إلى جميع أساتذتي الذين من علمهم نهلت ومن توجيهاتهم استفدت  
فجزاهم الله عنّي خير الجزاء.

إلى كلّ من أحبّ التاريخ وأحبّ الجزائر.

إلى كلّ شهيد سقط في سبيل إعلاء راية الإسلام، إلى شهداء الجزائر  
الذين قدموا أرواحهم قربانا على مذبح الحرية لنجني اليوم ثمار  
كفاحهم وجهادهم.

## شكر وعرفان

أتقدّم بالشكر والعرفان إلى من ساعدني على إنجاز هذا العمل وأخصّ بالذكر الأستاذ المشرف كواتي مسعود فهو صاحب الفضل في توجيهي وإرشادي في إعداد هذا البحث، ولم يذخر جهداً في توجيه النصيحة ومتابعة خطوات البحث إلى نهايته، ولم يبخل عليّ بالتوجيه والإشراف بسعة الصبر والرحابة، ولم يبخل عليّ بنصائحه ووقته الثمين ما لا يحتويه شكر أو يحيط به عرفان بالجميل، فجزاه الله عنّي وعن العلم وعن التاريخ خير الجزاء، والمشرف المساعد الأستاذ السابح محمود الذي لم يبخل عليّ بحسن توجيهي، وأتقدّم ببالح معاني الشكر والإمتنان وأصدق عبارات العرفان والتقدير إلى السادة الأساتذة الأفاضل الذين قبلوا مناقشة هذا البحث وتصحيحه وتقييمه، وأتقدّم بالشكر الخالص إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث وإخراجه، وأسأل الله التوفيق والرضا.

## قائمة المختصرات

الرمز	شرح
ج	الجزء
ص	صفحة
ط	طبعة
ص ص	صفحات متتالية
م	ميلادي
هـ	هجري
تر	ترجمة
تص	تصحيح
د ب	دون بلد
د ت	دون تاريخ
تع	تعليق
تح	تحقيق
ب د ن	بدون دار نشر
ده	دون هيئة
p	page

حقائق

شهد المغرب الإسلامي قيام عدة دول، منها دولة المرابطين التي ظهرت في الصحراء لتؤدي دورا هاما في التاريخ، وخاصة في تاريخ المغرب والأندلس، وذلك نتيجة عدة عوامل، وخاصة أن بلاد المغرب كانت تشهد بوادر التفكك والتقسيم، فقد تمكنت دولة المرابطين في نشر الإسلام في ربوع السودان الغربي، ونشرت الثقافة الإسلامية بين قبائل البربرية المختلفة، ثم توسعت نحو الشمال لتضم المغرب الأقصى ثم بلاد المغرب الأوسط، ليتم توحيد بلاد المغرب ضمن دولة واحدة، ثم الأندلس لتحدها من التقدم النصراني الذي كان يهدد بلاد الإسلام وذلك بمشاركة أهل المغرب أنفسهم، وبالتالي حمايتها من الطوائف المختلفة التي ظهرت في الأندلس.

توسّع المرابطون نحو المغرب الإسلامي وفق إستراتيجية هامة، لتكون جغرافية المغرب الأوسط ضمن هذه الإستراتيجية بعد أن ضمه المرابطون لدولتهم سنة 472هـ / 1079م، وذلك لأهميته، فهو يعتبر حامية قوية يتحكم في الطريق الموصل إلى المغرب الأقصى، وقاعدة بحرية على الأندلس والدول الأوروبية وعلى البحر الأبيض المتوسط، وخاصة الجزء الغربي منه، لتصبح تلمسان قاعدة المرابطين في المغرب الأوسط، ليشمل دولتين دولة بني حمّاد في شرقه، ودولة المرابطين في غربه ومانتج عن ذلك من صراع في المرحلة الأولى، ثم الصلح، وبذلك تم التفاعل التاريخي والحضاري المغربي المرابطي، وتجلّى ذلك في المظاهر الحضارية المرابطية في المغرب الأوسط من منشآت عمرانية من مدن مثل تلبالة وتاجرارت ومستغانم، التي كان لها الدور الهام في الحياة الإقتصادية والفكرية، والمساجد مثل مسجد الجزائر وجامع تلمسان وندرومة، وقلاع مثل قلعة المشور، وبرز علماء كان لهم الدور الكبير في التطور الحضاري للمغرب الأوسط في عصر المرابطين، إلا أن ظهور الموحدين في هذه الفترة أدى إلى زوال الدولة المرابطية في المغرب الأوسط سنة 539هـ / 1145م، ورغم ما قام به الموحدين من طمس وتحطيم معالم المرابطين، إلا أنها ظلت قائمة لتثبت عراقية هذه الحضارة عبر التاريخ، وعليه جاء موضوع الدراسة المعنونة ب: **المغرب الأوسط في عصر المرابطين ( 472 - 539هـ / 1079 - 1145م)**، والتي أسعى من خلالها إبراز دور المرابطين في تاريخ المغرب الأوسط.



## إشكالية البحث:

عند معالجتني لهذا الموضوع تمحورت الإشكالية العامة لبحثي: كيف كان المغرب الأوسط في عصر المرابطين؟.

وإندرجت عنه مجموعة من التساؤلات هي:

- ماهي العوامل التي أدت إلى إهتمام المرابطين بالمغرب الأوسط؟.
- كيف ضمّ المرابطون المغرب الأوسط؟. هل كان ذلك عنوة أم صلحا؟.
- ماهي طبيعة الحكم المرابطي؟. ومن هم أهمّ الولاة الذين تعاقبوا على ولاية المغرب الأوسط؟.
- كيف كانت علاقة المرابطين بالدولة الحمّادية؟.
- ماهي أبرز الأسباب التي أدت إلى ضعف المرابطين في المغرب الأوسط؟.
- كيف تم سقوط المرابطين في المغرب الأوسط؟.
- ماهي أهم المظاهر الحضارية للمغرب الأوسط في عصر المرابطين؟.
- ما هي أهم المنشآت العمرانية في المغرب الأوسط؟. وما هي أهم المؤثرات العمرانية والثقافية التي ساهمت في ذلك؟.
- كيف كانت الحياة الثقافية في المغرب الأوسط في عصر المرابطين؟. وماهي العلوم التي ظهرت في هذه الفترة؟. ومن هم أبرز العلماء الذين ظهوروا في المغرب الأوسط في عصر المرابطين؟.
- ماهي مؤهلات المغرب الأوسط التي ساهمت في التطور الحضاري في عصر المرابطين؟.
- كيف ساهم المرابطون في الحياة الإقتصادية؟. وما مدى تأثيرهم في النشاطات الزراعية والصناعية؟.
- ماهو الدور الذي لعبه المرابطون في النشاط التجاري في المغرب الأوسط؟. وما هي أهم الطرق التجارية؟. وكيف ساهمت هذه الطرق في الإزدهار الإقتصادي؟.

## دوافع إختيار الموضوع:

أما فيما يخص دوافع إختياري لهذا الموضوع منّها الموضوعية والذاتية، وهذه الأخيرة المتمثلة في اقتراح الأستاذ المشرف الموضوع عليّ والرغبة في دراسة تاريخ المغرب الأوسط وخاصة في فترة المرابطين، والرغبة أيضا في تتبّع مراحل التطوّر السياسي والحضاري الذي شهده المغرب الأوسط في هذه الفترة، ومدى مساهمة المرابطين في تاريخ المغرب الإسلامي.

أما فيما يخصّ الموضوعية، فلكون الموضوع له أهمية يبرز مرحلة هامّة من مراحل تاريخ المغرب الإسلامي، ولأن الموضوع يوضح دور المرابطين في حماية ثغور المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة إذ يعتبر منعطفًا هامًا في التاريخ السياسي والحضاري للمغرب الأوسط.

## حدود الدراسة:

حدّدت معالجة موضوع بحثي من الناحية المكانية: من وادي ملوية غربا إلى مدينة الجزائر شرقا، ومن ساحل البحر المتوسط شمالا إلى إقليم توات جنوبا، إلا أن الحدود لم تكن ثابتة المعالم، أمّا الحدود الزمنية ما بين 472هـ / 1079م إلى 539هـ / 1145م، إذ يشير التاريخ الأول إلى دخول المرابطين إلى المغرب الأوسط، أمّا التاريخ الثاني إختارته لأنه يمثل سقوط المرابطين وزوال دولتهم في المغرب الأوسط.

## المنهج المتّبع:

لقد إتبع في دراستي لهذا الموضوع المنهج التاريخي الوصفي في إستعراض تاريخ الدولة المرابطية وقيامها، ووصف الأحداث التاريخية، وسرد أحداث الموضوع وذلك بإبراز تاريخ المرابطين في المغرب الأوسط، ودورهم السياسي والحضاري طيلة فترة حكمهم للمغرب الأوسط، وذلك لتوضيح الحقائق التاريخية ووصفها وصف موضوعي بالإعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع.

## التعريف بأهم المصادر والمراجع:

أ/ المصادر:

إعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر منها:

- مؤلف مجهول (ق 8هـ): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية أفادني معلومات قيمة عن أصل المرابطين ونسبهم، وعن الجوانب السياسية والدينية لقيام دولة المرابطين.
- ابن عذاري المراكشي (كان حيا سنة 712هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، استعملت الجزء الأول والجزء الرابع.
- عبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الذي يعتبر من المصادر الأساسية للبحث إستفدت منه في جميع فصول البحث.
- أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (إبن أبي دينار) (عاش في النصف ق 11هـ): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس يحتوي على معلومات هامة حول دعوة المرابطين وتأسيس دولتهم.
- لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ): أعمال الأعلام فيمن بُوع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، أعطاني معلومات حول أصل ونسب المرابطين وتاريخ الدعوة المرابطية، وعن العلاقات المرابطية الحمادية.
- أبو عبيد الله البكري (ت 487هـ): المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، لا يقل أهمية عن المصادر الأخرى يحتوي على معلومات وافرة عن المرابطين ونشأتهم وتوسعاتهم نحو المغرب الإسلامي والأندلس.
- ب/ المراجع:
- إعتمدت على جملة من المراجع التي لا تقل أهميتها عن المصادر السابقة منها:
- مبارك بن محمد المليي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الذي إعتمدت عليه في جميع أجزاء البحث والذي يتميز بغزارة المعلومات ودقتها.
- حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين الذي أفادني كثيرا في الجزء الأول من البحث المتعلق بقيام دولة المرابطين.
- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، من المراجع المهمة في حضارة المرابطين.

- عبد الرحمان بن محمد الجيلاي: تاريخ الجزائر العام، إستعملت منه الجزء الثاني يحتوي على معلومات قيمة عن المغرب الأوسط في عصر المرابطين وعن الجوانب الحضارية، وعلماء المغرب الأوسط في هذه الفترة.

- عبد الحميد حاجيات وآخرون: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، إعتمدت عليه في جميع أجزاء البحث.

- محمد الطمار: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، أعطاني معلومات عن مدينة تلمسان بحكمها ولاية المرابطين في المغرب الأوسط.

### دون أن أنسى المقالات منها:

- صالح بن قرية: أهمية تلبالة في تجارة المغرب وبلاد السودان خلال العصر الوسيط، في مجلة دراسات إنسانية، العدد1، يحتوي على معلومات هامة جدا في تاريخ مدينة تلبالة والدور الذي لعبته في التجارة في العصر المرابطي.

- لخضر حمو درياس: تجرّبي في الدراسات الأثرية، في مجلة الفيصل، العدد 214، أفادني بمعلومات عن العمارة الدينية في المغرب الأوسط عصر المرابطين.

- صالح بن قرية: العمارة الدينية في عصر المرابطين بالجزائر، في مجلة سرتا، العدد4، يحتوي على معلومات غزيرة ومفصلة عن جامع تلمسان، وعن شكل بنائه وهندسته.

### شرح الخطة المتبعة:

لمعالجة هذا الموضوع إتبعنا الخطة التالية:

اشتملت هذه الدراسة على مقدّمة، فصل تمهيدي وثلاث فصول كل فصل يحتوي على مباحث وخاتمة ثم إتبعنا بقائمة المصادر والمراجع ومجموعة من الملاحق.

وضحت في المقدمة تعريف موجز للموضوع وأهميته وأسباب إختياري لهذا الموضوع والمنهج المتبع في معالجة هذا الموضوع والصعوبات التي واجهتني أثناء إنجازها والخطة المتبعة، وأهم المصادر والمراجع.

أما الفصل التمهيدي قسّمته إلى مبحثين تحت عنوان قيام دولة المرابطين، أما المبحث الأول بعنوان أصل المرابطين ونسبهم، أما المبحث الثاني بعنوان تأسيس دولة المرابطين، لأن علاقة المغرب الأوسط بالمرابطين ماهي إلا إمتداد لقيام هذه الدولة وتوسعاتها.

أما الفصل الأول فقد قسّمته إلى مبحثين وعنوانته بضم المرابطين المغرب الأوسط والمبحث الأول بعنوان سيطرة المرابطين على المغرب الأوسط وضّحت فيه أهم العوامل التي أدت إلى إهتمام المرابطين بالمغرب الأوسط، وموضع المرابطين في المغرب الأوسط وأهميته بالنسبة لدولة ناشئة تبحث عن إتساع كيانها من أجل قيام دولة مترامية الأطراف، أما المبحث الثاني بعنوان نظام الحكم المرابطي بالمغرب الأوسط فتحدثت فيه عن طبيعة الحكم المرابطي، وأهم الولاة التي تعاقبت على المغرب الأوسط، وأهم مؤهلاتهم بإعتبار تلمسان ولاية هامة للمرابطين في المغرب الأوسط، ثم تناولت القضاء والجيش وأهم القضاة في المغرب الأوسط خلال الفترة المرابطية، والإستراتيجية الحربية للمرابطين من خلال الحصون على سواحل المغرب الأوسط.

أما الفصل الثاني فقد قسّمته إلى مبحثين وعنوانته بالعلاقات المرابطية الحمّادية فالمبحث الأول بعنوان موقف الحمّادين من المرابطين والذي تناولت فيه علاقة التوتر التي سادت بين المرابطين والحمّادين في بادئ الأمر نتيجة توسع المرابطين في غرب المغرب الأوسط الذي أصبح يشكل خطرا على حدود الدولة الحمّادية، ومحاولة الحمّادين تأمين حدودهم والحفاظ عليها، أما المبحث الثاني بعنوان سقوط المرابطين في المغرب الأوسط والذي وضحت فيه أهم أسباب ضعف دولة المرابطين، وزوال المرابطين في المغرب الأوسط، أما الفصل الثالث فقد قسّمته إلى مبحثين وعنوانته بالمظاهر الحضارية للمغرب الأوسط في عصر المرابطين والمبحث الأول بعنوان الحياة العمرانية والفكرية ومن خلاله تم إبراز أهم المنشآت العمرانية في المغرب الأوسط من مدن وقلاع ومساجد، وكذا الحياة الفكرية للمغرب الأوسط في عصر المرابطين أبرزت من خلاله أهم العلوم التي ظهرت في المغرب الأوسط، والعلماء، وضحت فيه أهم علماء هذا العصر وكذا إنتاجهم الفكري، أما المبحث الثاني عنوانته بالحياة الإقتصادية تناولت فيه الزراعة والصناعة في المغرب الأوسط في عصر المرابطين، والتجارة وطرقها التي كانت عصب الحياة الإقتصادية في

هذه الفترة، أما الخاتمة فكانت عبارة عن خلاصة لمجمل النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا البحث.

### الصعوبات التي واجهتني في البحث:

قلة المصادر والمراجع المتخصصة في تاريخ المغرب الأوسط في عصر المرابطين، خاصة وأن هذا الموضوع يشكل مرحلة هامة في تاريخ المغرب الأوسط، حتى وأن وجدنا بعض المصادر والمراجع تتكلم عن المرابطين في المغرب الأوسط نجدها تلم بالموضوع إلمامة عابرة وليست دراسة عميقة.

## الفصل التمهيدي: قيام دولة المرابطين

■ المبحث الأول: أصل المرابطين ونسبهم

✓ المطلب الأول: أصلهم ونسبهم

✓ المطلب الثاني: تسميتهم

■ المبحث الثاني: تأسيس دولة المرابطين

✓ المطلب الأول: الدعوة المرابطية

✓ المطلب الثاني: تأسيس الدولة





## المبحث الأول: أصل المرابطين ونسبهم

ظهرت دولة المرابطين بالصحراء، وانتشرت أنباء عدلها، وأدت دورا هاما في التاريخ وخاصة تاريخ المغرب والأندلس، هذه الدولة التي كانت أقوى دولة في تلك الفترة بالمغرب والأندلس، وخاصة أن بلاد المغرب كانت تشهد تفكك وتقسيم إلى دويلات صغيرة لا تكاد تسمى بدولة، فقد تمكنت دولة المرابطين من نشر الإسلام في السودان الغربي، ثم توسعت نحو المغرب الإسلامي والأندلس، وبهذا تم في عهد المرابطين توحيد قبائل المغرب، هذا التوحيد الذي كان له دور مهم في إنقاذ الأندلس بعد الإستغاثة من أهلها، وبالتالي الحد من التقدم النصراني وحماية بلاد الإسلام من الطوائف المختلفة التي ظهرت في الأندلس، وبعد ذلك ضم الأندلس إلى المغرب في دولة واحدة وهي دولة المرابطين، فامتدت واتسعت دولة المرابطين لتشمل الصحراء إلى حدود السودان والمغرب والأندلس.

## 1 - أصلهم ونسبهم

ينتسب المرابطون إلى الملتيمين<sup>(1)</sup> من قبيلة لمتونة إحدى بطون<sup>(2)</sup> صنهاجة<sup>(3)</sup>، إحدى قبائل البرانس من البربر وأنهم أعظم قبائلها بالمغرب لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أوبسيط

(1) مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، المغرب، دار الرشاد الحديثة، 1979، ط1، ص 17.

(2) حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 37.

(3) كان أعظم قبائل صنهاجة بلكانة وفيهم كان الملك الأول، وكانت مواطنهم ما بين المغرب الأوسط وأفريقية، وهم أهل مدر، ومواطن مسوفة وملتونة وكدالة وشرطة بالصحراء وهم أهل وير، فكان الملك في صنهاجة في طبقتين الطبقة الأولى الملكة ملوك أفريقية والأندلس، والثانية مسوفة وملتونة من الملتيمين ملوك المغرب المسمون بالمرابطين، فبينما كان هؤلاء يضربون في الصحراء، أما القبائل الصنهاجية التي كانت في الشمال والتي تكونت منها الدولة الزيرية الصنهاجية في المغرب الأدنى والأوسط والدولة الزيرية التي قامت في غرناطة بعد سقوط الخلافة الأموية أيام ملوك الطوائف، وكانت القبائل الجنوبية تختلف عن قبائل الشمال في أنها تتلثم ولهذا سميت بصنهاجة اللثام وكذلك صنهاجة الطبقة الثانية، للمزيد أنظر: عبد الرحمان بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لبنان، دار الفكر، 2000، ج6، ص202، وأنظر: عمارة عمورة، نبيل دادوة: الجزائر بوابة التاريخ عامة ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزائر، دار المعرفة، 2009، ج1، ص130، وأنظر: محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص17.

حتى زعم كثير من الناس أنهم ثلث البربر<sup>(1)</sup>، وأن صنهاجة تنضوي تحت لوائها قبائل بلغت السبعين منهم لمتونة وكدالة ومسوفة<sup>(2)</sup>... ولمطة<sup>(3)</sup> وغير ذلك.

فلمت جد لمتونة، وجدال جد جدالة، ولمط جد لمطة ومسوف جد مسوفة، وهم يعيشون في الصحراء<sup>(4)</sup> بدو رحالة ليس لهم منزل، وليس لهم مدينة يأوون إليها، ومراحلهم في الصحراء مسيرة شهرين مابين السودان وبلاد الإسلام، وهم على دين الإسلام وإتباع السنة، يجاهدون غيرهم من طوائف السودان<sup>(5)</sup>.

وأن صنهاجة فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير وأن الملك إفريقيش بن وائل بن حمير لما ملك حمير خرج نحو بلاد المغرب وأرض إفريقية فلما توغل بالمغرب بنا مدينة إفريقية، وخلف بها قبائل حمير وروى أبو عبيدة عن ابن الكلبي أن إفريقيش لما نقل البربر عن الشام ومصر إلى المغرب وبنا مدينة إفريقية وأنزل البربر منازلهم من المغرب ترك فيهم قبيلتين من دعائه صنهاجة وكتامة، وقال الزبير بن بكان أن صنهاج أبو صنهاجة هو صنهاج بن حمير بن سبأ ولد حمير، وقال أبو فارس عبد العزيز الملوزي الشاعر في أرجوزته في التاريخ المسمى بنظم السلوك في الأبناء والخلفاء والملوك:

مرابطون أصلهم من حمير      قد بعدت أنسابهم عن مصر

(1) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص201.

(2) أحمد بن خالد الناصري السلاوي: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لبنان، دار الكتب العلمية، 2007، ط1، ج1، ص98.

(3) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص17.

(4) الصحراء الغربية أو ما يسمى موريتانيا الحالية شنقيط، أنظر: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مصر، مكتبة نفضة الشرق، 1984، ص250، وأنظر: عبد الحميد حاجيات وآخرون: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وأول نوفمبر 1954، 2007، ص159، وأنظر كذلك: عمار عمورة، نبيل دادوة: المرجع السابق، ج1، ص130.

(5) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص17.

وأن صنهاج أبوه حمير وهو إبنه لصلبه لا العنصر<sup>(1)</sup>

ويذكر "إبن الأثير": « كان أول مسيرهم من اليمن أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه فسَّيرهم إلى الشام وإنتقلوا إلى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق إلى طنجة فأحبوا الإنفراد فدخلوا الصحراء وإستوطنوها»<sup>(2)</sup>.

وللمتونة فيهم بطون كثيرة منهم بنو ورتنطق وبنو زمال وبنو صولان وبنو ناسجة، وكان موطنهم من بلاد الصحراء يعرف كأكدم وكان دينهم جميعا الجوسية شأن برابرة المغرب، ولم يزلوا مستقرين بتلك المجالات حتى كان إسلامهم بعد فتح الأندلس وكانت الرياسة فيهم للمتونة، يقول "إبن خلدون": « هذه الطبقة من صنهاجة هم المثلثون الموطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب، فنزلوا من ريف الحبشة جورا وإتخذوا اللثام خطاما تميزوا بشعاره بين الأمم، وعفوا في تلك البلاد وكثروا»<sup>(3)</sup>.

ويقول "القلقشندي": « كان المثلثون من البربر من صنهاجة قبل الفتح الإسلامي متوطنين في القفار وراء رمال الصحراء ما بين البربر وبلاد السودان من جملة قبائل صنهاجة على دين الجوسية، قد إتخذوا اللثام شعارا يميز وبين غيرهم من الأمم، والرياسة يومئذ للمتونة»<sup>(4)</sup>.

(1) علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تص: كارل يوحن ثورنبرغ، د ب، دار الطباعة المدرسية، دت، ص 75.

(2) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (إبن الأثير): الكامل في التاريخ، لبنان، دار الكتب العلمية، 1987، ط1، جلد8، ص328.

(3) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص242.

(4) أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، مصر، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، 1915، ج5، ص188.

## 2 - تسميتهم

### أ - المثلثون:

تعود هذه التسمية نتيجة إتخاذ "اللاثام" شعارا لهؤلاء القبائل<sup>(1)</sup>، أما سبب تلتهم فقد وردت أقوال عديدة، منها أن أسلافهم من حمير كانوا يتلثمون لشدة الحر<sup>(2)</sup>، وهناك من يذهب إلى القول أنهم آمنوا بالرسول وكانوا قلة فاضطروا للهرب لما غلبهم أهل الكفر فتلثموا بقصد التمويه<sup>(3)</sup>، ويقال أنهم إتخذوه إما في أعراسهم التي كانوا يتخذون فيها حجابا خاصا، أو لأن نساءهم كانوا يشاركونهم في الحروب التي كانوا يخوضونها<sup>(4)</sup>، وقيل لهم المثلثون لأنهم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم أصلا، وأن اللثام سنة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف وسبب ذلك على ما قيل أن حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد تفعله الخواص منهم فكثر ذلك حتى صار تفعله عامتهم وقيل كان سببه أن قوما من أعدائهم كانوا يقصدون مكائهم إذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحي فيأخذون المال والحريم فأشار عليهم بعض مشائخهم أن يبعثوا النساء في زي الرجال إلى ناحية ويقعدوهم في البيوت متلثمين في زي النساء فإذا أتاهم العدو وظنوهم نساء خرجوا عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام تبركا به بما حصل لهم من الظفر بالعدو<sup>(5)</sup>.

(1) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ص242.

(2) أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون: التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تع أحمد الزاوي، دار النهضة لبيبا، دار الكتب الوطنية، 2002، ط1، ص109.

(3) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص18.

(4) بوبة مجاني وآخرون، التيارات السياسية والدينية وتأثيرها على نظم الحكم في بلاد المغرب والأندلس (نماذج وتطبيقات على مختلف الدول)، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص170.

(5) أحمد بن خالد الناصري السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص98.

وقيل كان سبب اللثام لهم أن طائفة من لمتونة خرجوا غائرين على عدو لهم فخالفهم العدو إلى بيوتهم ولم يكن بها إلا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ أنه العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب الرجال ويتلثمنن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان أمامهن واستدار النساء بالبيوت فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنه رجالا فقال: هؤلاء عند حرمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والرأى أن نسوق النعم ونمضي فإن إتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعي إذ أقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو فأكثروا وكان من قتل النساء أكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب فلا يزيلونه ليلا ولا نهارا، ومما قيل في اللثام:

قوم لهم درك العلا في حمير وإن إنتموا صنهاجة فهم هم

لما حووا إحراز كل فضيلة غلب الحياء عليهم فتلثموا<sup>(1)</sup>

وكان هذا اللثام يستر الوجه كله، فلا تبدو إلا محاجر العينين<sup>(2)</sup>، وكان من عادة رجال هذه القبائل التلثم بقطعة قماش داكن اللون<sup>(3)</sup>.

### ب - المرابطون:

تعود هذه التسمية إلى الذي أسسه داعيتهم الروحي عبد الله بن ياسين ومرابطتهم فيه، وضم كثيرا من الأتباع من طلاب العلم والزهد<sup>(4)</sup>، فسموا بالمرابطين نسبة للرباط الذي إعتكف فيه رجال الطائفة في

(1) ابن الأثير: المصدر السابق، ص 131.

(2) جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م دراسة سياسية وحضارية، مصر، الوفاء لنديا الطباعة والنشر، 2001، ص 84.

(3) عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص 160.

(4) نفسه: ص 160.

بادئ أمرهم<sup>(1)</sup>، وهناك من يذكر أن تسمية المرابطين بهذا الإسم ترجع إلى وقعة حربية إستبسلت فيها قبيلة لمتونة الصنهاجية فأطلق عليهم عبد الله بن ياسين إسم المرابطين لصبرهم وحسن بلائهم ورباطة جأشهم، فالرباط لغة يطلق على الخمس من الخيل فما فوقها وعلى المواضبة على الأمر<sup>(2)</sup>، وهو ملازمة ثغور العدو إنتظارا للمواجهة وملاقاة العدو فهي من هذا المنطلق مكان يعتصم به الناس وقت الفتنة، وتفيد أيضا إنتظار الصلاة بعد إنقضاء صلاة سابقة عليها، وقد استعملت كلمة المرابطين فدلّت على المعنيين معا، وكانت مظهرا من مظاهر الدولة الإسلامية في المغرب والأندلس نظرا لتربص العدو بها بتهديداتها الخارجية بحكم الجوار، غير أن تلك الرباطات كانت تؤدي عملا آخر لا يقل عن عملها الأول وهو التكوين المعرفي والديني لأتباعها ومن تم كانت وظيفة الرباطات دينية الجهاد والصلاة، ومعرفية تكوين أفرادها على مبادئ المذهب<sup>(3)</sup>.

وهناك من يرجع تسمية المرابطين وإشتهار الدولة بذلك بعد وفاة يوسف بن تاشفين، ولقد بلغ تحمس أهل المغرب للرباط وأصبح ذوو الحمية من أهل قبائل الصحراء يقيمون على ساحل البحر للرباط وحراسة المسلمين، ثم أصبح الرباط يشغل قبائل بأسرها، وأخذ المتشوقون للجهاد من أهل قبائل الصحراء يرابطون على أطراف الصحراء لحماية بلاد الإسلام من أخطار من يليهم من الجنوب، فأصبحت الرباطات مراكز للغزو والتوسع ونشر الإسلام في السودان وبلاد إفريقيا الغربية، وقويت هذه الحركة حتى قامت على أساسها دول أولها دولة المرابطين<sup>(4)</sup>.

(1) مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص 87.

(2) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، الجزائر، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ج2، ص ص 7، 8.

(3) بوبة مجاني وآخرون: المرجع السابق، ص 172.

(4) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص ص 7، 8.

## المبحث الثاني: تأسيس دولة المرابطين

### 1 - الدعوة المرابطية

في مطلع القرن الثالث الهجري يبدأ تاريخ دولة الملتّمين أو المرابطين، وأسرتها الحاكمة جنوب الصحراء وأول البارزين من الملوك صنهاجة<sup>(1)</sup> هو تيولثان ابن تيكلان ملك الصحراء بأسرها ودانت له ملوك السودان وتوفي في سنة 222هـ<sup>(2)</sup>، وملك بعده يُلثان فقام بأمرهم ثم ابنه تميم إلى سنة 306هـ<sup>(3)</sup> فقام عليه أشياخ صنهاجة فقتلوه وتمزق شملهم ولم يجتمعوا مدة 120 سنة<sup>(4)</sup>، ولقد عرفت هذه الفترة أحداث هامة لاسيما في عهد الملك تين بروتان والملك تادشت (أو عبد الله بن ليفأوت) فالأول تمكن من السيطرة على أدوغست<sup>(5)</sup> وفرض هيمنته على مملكة غانة<sup>(6)</sup> وإمتد حكمه من 350هـ/961م إلى

(1) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص 163.

(2) أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيبي القيرواني (ابن أبي دينار): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تونس، ب د ن، 1286هـ، ط 1، ص 101.

(3) أبو العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 189.

(4) ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 101.

(5) أدوغست: هي مدينة بين جبلين وهي جنوبي مدينة سجلماسة، لها أسواق جلييلة وأهلها مسلمون والمتولى عليها صنهاجة وشرقها بلاد السودان وأما في الغرب البحر المحيط، وجنوبا حدود السودان، وبين أدوغست نحو خمسين مرحلة ومنها نحو غانة نحو عشرين مرحلة، للمزيد أنظر: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (أبي الفداء): تقويم البلدان، فرنسا، دار الطباعة السلطانية، دت، ص 126، وأنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، لبنان، مكتبة لبنان، 1984، ط 2، ص 64، وأنظر كذلك: الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 2002، مجلد 1، ص 20.

(6) غانة: من بلاد السودان بينها وبين سجلماسة مسيرة شهرين وهي أكبر بلاد السودان قطرا وأكثرها سكانا وأوسعها متجرا ويقصدها التجار من البلاد المحيطة بها من سائر بلاد المغرب الأقصى، وأهلها مسلمون وبها مساجد كثيرة وغانة سمة للملكها، وإسم البلد أو كَار، وهي مدينتان، إحداهما يسكنها الملك والأخرى يسكنها الرعية والتجار، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 425، 426، وأنظر: مؤلف مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، تع سعد زغلول عبد الحميد، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة - أفاق عربية - ، دت، ص 219، 220.

359هـ/971م، أما الثاني الذي عين ملكا على المرابطين سنة 426هـ/1034م وقد عرف بصفات متميزة من تدين وورع وزيارته للبقاع المقدسة غير أن ولايته لم تستمر طويلا ومات في السودان سنة 429هـ/1037م، بعد ثلاث سنوات ليخلفه يحيى بن إبراهيم الكدالي<sup>(1)</sup> الذي لعب دورا كبيرا في بعث حركة المرابطين وبدأ دعوة تهدف إلى إصلاح الدين<sup>(2)</sup>.

آلت الرئاسة إلى هذا الأخير، وخرجه لأداء فريضة الحج في سنة 440هـ<sup>(3)</sup> مع رؤساء قومه<sup>(4)</sup>، وعند عودته مر بالقيروان<sup>(5)</sup> « واجتمع بأبي عمران موسى ابن الحاج الفاسي<sup>(6)</sup>، وجلس إليه وتعرف به، وأخبره ببلده وسيرة قومه، وأن يندبهم إلى من يقوم فيهم بشعائر الله ورغب منه في تعيين من يتوجه لهدايتهم وتبصيرهم، فوجد من الشيخ قبولا، فخطب بعض أصحابه بنفيس<sup>(7)</sup> من بلاد المغرب المجاور

(1) من قبيلة جدالة تذكره بعض المصادر بإسم الجوهر، أنظر: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح عبد الحميد ترميني، لبنان، دار الكتب العلمية، د ت، ص 139.

(2) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص 163.

(3) قد اختلف المؤرخون في سنة خروجه ذكر ابن الأثير سنة 427هـ أو 429هـ، وذكر النويري سنة 450هـ، أما صاحب الحلل الموشية وابن عذاري والقلقشندي سنة 440هـ، أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ص 328، وصاحب الحلل الموشية: ص 19، وأنظر: ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح إحسان عباس، لبنان، دار الثقافة، 1983، ط 3، ج 4، ص 7، وأنظر كذلك: القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 189.

(4) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 242.

(5) القيروان: بنيت في صدر الإسلام في جنوبي الجبل، اليوم تابعة لتونس وهي أقدم مدن المغرب بما سور عظيم هدمه زيادة الله بن الأغلب، بما واد مالح، أنظر: أبو الفداء: المصدر السابق، ص 125.

(6) أبو عمران الفاسي: هو أبو عمران الفاسي موسى بن عيسى بن أبي حاج البربري الغفجومي نسبة إلى غفجوم من زناتة قبيلة من البربر بالمغرب، شيخ المالكية بالقيروان وتلميذ أبي الحسن القابسي دخل الأندلس وأخذ عن عبد الوارث بن سفيان، وحج عدة مرات، وأخذ علم الكلام ببغداد عن ابن الباقلاني، أنظر: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، المصدر السابق، ص 139.

(7) مدينة نفيس: مدينة من بلاد المغرب عند أغمات وهي مدينة قديمة صغيرة، كثيرة الأنهار والثمار ليس في ذلك القطر موضع أطيب ولا أجمل نظرا فتحها عقبة بن نافع و بنا بها مسجد سنة 62هـ وسكانها من قبائل مصمودة، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 578، وأنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 15، وأنظر كذلك: عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص 166.



للصحراء في هذا الغرض، ورغب منه ما شاركه يحي في من إبتغاء الحسبة والمثوبة وذلك في سنة خمس وأربعمائة ومائتين»<sup>(1)</sup>.

ومن أصحابه وجاج بن زلو<sup>(2)</sup> كان رجل حادقا ورعا الذي إختار له من أصحابه رجلا يقال له عبد الله بن ياسين<sup>(3)</sup> الجزولي<sup>(4)</sup>.

فبينما إتحدت قبائل متونة وجدالة ومسوفة بفضل الجهود التي بذلتها قبيلة متونة القوية التي كانت تحتكر زعامة صنهاجة الجنوب منذ وقت بعيد بهدف مدافعة ملك غانة في الجنوب، والسيطرة على مسالك تجارة السودان إلى المغرب وإسترداد ما فقدته الحلف من تجارة ونفوذ، لابد عليها أن تتآلف وتتآزر على سياسة جديدة روحية صرفة بتقويم الأخلاق والتمسك بأهداب الدين لأن هذه الوحدة تكون على أساس قوي باقي الأثر، وقد كان لجدالة هذه القبيلة الفتية أن تتبنى هذه الحركة الدينية تحت سلطة الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي التي إنتهت بقيام دولة المرابطين<sup>(5)</sup>.

(1) لسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بُويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، لبنان، دار الكتب العلمية، د ت، القسم الثالث، ج 2، ص 385.

(2) وجاج بن زلو: هو محمد وكاك وجاج بن زلو اللمطي الصنهاجي، كان قد رحل إلى القيروان ودرس عند أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى بلاد السوس حيث بنى هناك دار للعلم ودراسة القرآن، وكانت له منزلة ومقام عند المصامدة، أنظر: عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ص 243، وأنظر: حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، مصر، مكتبة الخانجي، 1980، ط 1، ص 19.

(3) أبو عبيد الله البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، العراق، مكتبة المثنى، د ت، ص 156.

(4) نسبة لقبيلة جزولة أبوه ياسين بن مكوك بن سير علي، وقد إختلف المؤرخون في إسم القبيلة التي ينتسب إليها، هناك من يقول من قبيلة جزولة الضاربة في أقصى المغرب قرب جبل درن، وهناك من يقول من قبيلة جدالة، تتلمذ على يد وجاج بن زلو، كان من حذاق الطلبة الأذكياء النبهاء النبلاء من أهل الدين والفضل والتقوى والفقهاء والأدب، توفي سنة 459هـ، أنظر: حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، مصر، دار الفكر العربي، د ت، ص ص 115 - 117.

(5) نفسه: ص ص 104، 105.

دخل عبد الله بن ياسين الجزولي الصحراء إلى بلاد جدالة مع يحيى بن إبراهيم<sup>(1)</sup>، وليس بعيد أن يكون يحيى بن إبراهيم الجدالي قد إرتاد أسواق المغرب الأقصى متاجرا أو زائرا، فوجد الفرق الشاسع بين البيئتين، بيئة المغرب الأقصى الزاخرة بالحياة العقلية الرفيعة، وبيئة الصحراء التي يظلمها الجهل وتفقر سوقها من العلماء بسبب طول السفر ومشقة الطريق<sup>(2)</sup>، ففرحت بلاد جدالة بمقدم عبد الله بن ياسين ويحيى بن إبراهيم وأحسننت منزله بينهم، غير أن فترة الترحيب لم تستمر طويلا وذلك حين بدأ ابن ياسين تغيير العادات التي ألفوها من الإنهماك في الملذات وجهلهم بأحكام الدين، وذلك بفرض تعاليم وأحكام تخالف ما ألفوا عليه، ومن هنا بدأت بوادر الإعتراض والرفض، وخاصة الزعماء والنبلاء الذين رأوه ينتقص من حقوقهم ويضع حدا لجبروتهم وعدوانهم وينشر المساواة بين الموالي والسادة، وقد ساءت العلاقة بين هؤلاء السادة وبين ابن ياسين حتى أنهم اتَّهبوا داره وهدموها<sup>(3)</sup>.

فلما رأى عبد الله بن ياسين إعراضهم وتبعهم أهواءهم فإرتحل عنهم<sup>(4)</sup> إلى مكان يستطيع فيه تأدية واجبه الديني، ولم يكن هذا المكان إلا جزيرة منعزلة بالسنگال بصحبة بعض مريديه وعلى رأسهم يحيى بن إبراهيم<sup>(5)</sup>، وهم سبعة نفر من جدالة فأبتنى بها رابطة وأقام بها مع أصحابه يعبدون الله تعالى، فتسامع الناس بخبرهم وأنهم يطلبون الجنة والنجاة من النار فكثرت الوارد عليهم حتى إجتمع عليه من تلاميذه نحو ألف رجل فسماهم المرابطين<sup>(6)</sup>.

(1) صاحب الحلل الموشية: المصدر السابق، ص 20.

(2) حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 105.

(3) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 20.

(4) ابن أبي الدينار: المصدر السابق، ص 102.

(5) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 20.

(6) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 79.

ثم إنتقل عبد الله بن ياسين من الدور النظري في تلقين أتباعه مبادئ دعوته إلى دور التطبيق والتنفيذ حين أعلن ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت إستجابة الأتباع وسرعة تلبيتهم لندائه<sup>(1)</sup>، وقد بين لهم في النداء طريقة تبليغ الدعوة، وكان هذا النداء هو الإنطلاقة الأولى في تاريخ الجهاد المرابطي، وكان من الطبيعي أن يبدأ المرابطون نشر دعوتهم بين تلك القبائل التي تمرت على سلطة ابن ياسين، ومن هنا دعوا قبيلة كدالة للإنضمام فلما أبوا غزوهم في ثلاثة آلاف رجل من المرابطين فإنتهزموا وذلك في شهر صفر سنة 434هـ/1042م، ثم إلى قبائل لمتونة فأخضعها، ثم قبائل مسوفة فغزاهم حتى بايعوا على ما بايعه عليه قبائل لمتونة وكدالة<sup>(2)</sup>.

كان هذا النصر المتتابع سبب في إنضمام القبائل الأخرى والإنضواء تحت لوائه، وعند وفاة الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي في سنة 447هـ/1055م ونقل ابن ياسين السلطة العسكرية من قبيلة كدالة إلى قبيلة لمتونة وذلك حين إختيار يحيى بن عمر اللمتوني قائدا لجند المرابطين<sup>(3)</sup>.

## 2 - تأسيس الدولة

عندما تسلم يحيى بن عمر السلطة بدأت معالم تأسيس الدولة المرابطية في جهاد القبائل المجاورة وخاصة حين إتجه إلى فتح كثير من بلاد السودان الغربي، وفي سنة 447هـ جمع فقهاء سجلماسة وفقهاء درعة وصلحائهم وكتبوا إلى الفقيه عبد الله بن ياسين من أجل الوصول إلى بلادهم ليطهروها مما هي عليه من المنكرات وشدة العسف والجور مع أميرهم مسعود بن وانودين الزناقي المغراوي<sup>(4)</sup> فدخلوا درعة<sup>(5)</sup>

(1) أنظر نص النداء في الملحق رقم (1).

(2) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص22.

(3) نفسه: ص23.

(4) ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص81.

(5) درعة: هي في المغرب الأقصى وهي قرى متصلة وعمارات متقاربة ومزارع كثيرة وهي على نهر سجلماسة ومن أرض درعة إلى بلاد السوس الأقصى أربعة أيام، أنظر: أبو الفداء: المصدر السابق، ص135.

وقصدوا سجلماسة<sup>(1)</sup> وقتلوا من كان بها من أهل مغراوة، وأصلحوا من أحوالها وغيروا المنكرات<sup>(2)</sup> ثم عادوا إلى الصحراء، غير أن ثورة نشبت في سجلماسة الهدف منها إستعادة المدينة والقضاء على القوة المرابطية، والتي قتل فيها الأمير يحيى بن عمر، وإختار ابن ياسين أخوا الأمير المقتول وهو الأمير أبو بكر بن عمر وكان ذلك في عام 448هـ/1056م<sup>(3)</sup>.

ولقد لعب أبو بكر بن عمر دورا جديدا في تاريخ الدولة، إذ إنتقل بها من مرحلة تلبية نداء المعونة من إمارات الشمال في سجلماسة ودرعة إلى مرحلة الغزو المسلح للمغرب الأقصى، حيث إتجه أبو بكر بن عمر بجنوده إلى قبائل برغواطة التي إعتنقت المجوسية دينا لها، وكان الصراع عنيفا أسفر عن مقتل داعية المرابطين عبد الله بن ياسين سنة 459هـ/1059م، واصل أبو بكر بن عمر لواء الجهاد وواصل كفاحه ضد قبائل برغواطة ثم رجع إلى أغمات<sup>(4)</sup> التي إتخذها عاصمة له، ثم إنطلق مرة أخرى إلى الشمال ليواصل إنتصاراته ففتح بلاد فازاز<sup>(5)</sup> ومدائن مكناسة<sup>(6)</sup>، وقد تحقق له النصر في معاركه بفضل

(1) سجلماسة: هي مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان بينهما وبين فاس أيام، أنظر: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: المصدر السابق، ص134.

(2) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص244.

(3) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص24.

(4) أغمات: مدينة في شمالي جبل درن وهي كانت حاضرة المرابطين ملكها يوسف بن تاشفين قبل بناء مراكش، هي ذات مياه وفواكه كثيرة، أنظر: أبو الفداء: المصدر السابق، ص135.

(5) فازاز: هو من الجبال المشهورة في بلاد المغرب وهو جبل تسكنه أمم كثيرة من البربر، وفي هذا الجبل قلعة تنسب للمهدي بن توالا، أقام عليها عسكر المثلثين سبعة أعوام، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص435.

(6) مكناسة: مدينة في المغرب بجانب فاس إلى جهة المغرب، وهي أربع مدن وقرى كثيرة متصلة بالمدن والحصون، وبين مكناسة وفاس أربعون ميلا من جهة الغرب، ومكناسة مرتفعة على الأرض، أنظر: نفسه: ص544.

جنوده وعلى رأسهم ابن عمه يوسف بن تاشفين<sup>(1)</sup> ، وإفتتح مدينة لواتة، ثم إرتحل إلى الصحراء لجهاد السودان<sup>(2)</sup> .

وإستعمل على المغرب الأقصى يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن واركوت، فسار يوسف في عسكره من المرابطين ودوّح أقطار المغرب وإختط مدينة مراكش<sup>(3)</sup> سنة 454هـ<sup>(4)</sup> ، وهو مكان يتوسط بلاد المغرب الأقصى كان تحت سيطرة المصامدة<sup>(5)</sup> ، ثم فاس صلحا سنة 455هـ ثم إستعيدت بعد فتحها، ثم فتحها عنوة سنة 462هـ، وأمر بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين عدوتي القرويين والأندلسيين وصيرها مصرا وحدا، وبهذه الفتوحات والتوسعات قامت الدولة المرابطية، ثم توجه إلى المغرب الأوسط<sup>(6)</sup> ، ثم إلى الأندلس بعد إستنجد أهلها سنة 479هـ بيوسف بن تاشفين في مراكش<sup>(7)</sup> وذلك

(1) يوسف بن تاشفين: هو ابن إبراهيم ابن ترقوت بن وارثطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واثلي بن تاملت الحميري الصنهاجي اللمتوني، ولد ببلاد الصحراء في سنة 400هـ، وهو أول من تسمى بأمر السلمين، بنى مدينة مراكش، توفي سنة 500هـ، أنظر: العباس بن إبراهيم السّملالي: الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تح عبد الوهاب بن منصور، المغرب، المطبعة الملكية، 1993، ط2، ج10، ص298 .

(2) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص25.

(3) مدينة مراكش: هي مدينة عظيمة في بسيط من الأرض أسسها يوسف بن تاشفين، وأول ما بني فيها دار الأمة، ثم إختط سورها ولده علي سنة 514هـ، بها أودية كثيرة وهي مدينة طيبة التربة، وهي كثيرة الزرع، أنظر: صاحب الإستبصار في عجائب الأمصار: المصدر السابق، ص509.

(4) أبو العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص190.

(5) أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون: المصدر السابق، ص108.

(6) أبو العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص190.

(7) أبو محمد عبد الواحد بن علي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لبنان، المكتبة العصرية، 2006، ط1 ، ص97.

لصد الغارات الإسبانية عنهم، والقضاء على ملوك الطوائف<sup>(1)</sup> فإستجاب يوسف بن تاشفين لهذه الإستغاثة وأبلى البلاء الحسن في<sup>(2)</sup> موقعة الزلاقة<sup>(3)</sup>.

فإزداد نفوذ الدولة المرابطية في عهد يوسف بن تاشفين فلقب بناصر الدين، وتسمى بأمر المسلمين تأديبا مع الخليفة العباسي ببغداد<sup>(4)</sup> الأمر الذي أدى إلى تطور دولة المرابطين وخاصة في عهد خلفاء يوسف بن تاشفين من بعده، وذلك نتيجة قيامها بتصحيح الفكرة الخاطئة عن تعاليم الإسلام وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإعتماد على سياسة التوسعات من أجل توحيد القبائل وتوطيد دولتهم.

(1) مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، ج2، ص281.

(2) أبو محمد عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص98، 99.

(3) الزلاقة: سميت نسبة للمكان التي وقعت فيها المعركة وهو السهل الذي وقعت فيه المعركة، وهي معركة بين المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين والنصارى بقيادة ألفونسو، كانت هذه المعركة في 12 رجب 479هـ/23 أكتوبر 1086م، أنظر: شوقي أبو خليل: الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، سوريا، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، 1980، ط2، ص23.

(4) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص10.

## الفصل الأول: ضم المرابطين المغرب الأوسط

■ المبحث الأول: سيطرة المرابطين على المغرب الأوسط

✓ المطلب الأول: العوامل التي أدت إلى إهتمام المرابطين بالمغرب الأوسط

✓ المطلب الثاني: موضع المرابطين في المغرب الأوسط من ندرومة إلى جزائر بني

مزغنة

■ المبحث الثاني: نظام الحكم المرابطي بالمغرب الأوسط

✓ المطلب الأول: طبيعة الحكم المرابطي

✓ المطلب الثاني: القضاء والجيش

## المبحث الأول: سيطرة المرابطين على المغرب الأوسط

بعد أن أصبح المغرب الأقصى تحت لواء المرابطين، كان لابد عليهم التوجه إلى المغرب الأوسط<sup>(1)</sup>، وذلك لمد حدودهم وتوسيع دولتهم.

## 1 - العوامل التي أدت إلى إهتمام المرابطين بالمغرب الأوسط:

توجه المرابطون إلى المغرب الأوسط بعد سيطرتهم على المغرب الأقصى وذلك نتيجة عوامل نذكر منها:

- الصراع بين القوى في المغرب، وهذا الصراع كان على جانبين: الجانب الأول: صراع بين دولة بني حماد في شرق المغرب الأوسط<sup>(2)</sup> والمرابطين في غرب وجنوب المغرب الأقصى، وذلك من أجل السيطرة على المغرب كاملا وطموح كل دولة في التوسع ومد حدودها أو على الأقل حماية تلك الحدود، ويظهر

(1) المغرب الأوسط: فيه مدن كثيرة، وقاعدتها مدينة تلمسان، وحد المغرب الأوسط من وادي مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان، بلاد تازا من بلاد المغرب في الطول، وفي العرض من البحر الذي ساحل البلاد إلى مدينة تنزل، وهي مدينة في أول الصحراء وهي على الطريق إلى سجلماسة، ومن شرقي وهران عن تلمسان مسيرة يوم في شرقها إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق، أنظر: صاحب الإستبصار في عجائب الأمصار: المصدر السابق، ص176، وأنظر: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (أبي الفداء): المصدر السابق، ص122.

(2) دولة بني حماد: تأسست عام 408هـ/1017م، أسسها حماد بن بلكين، وذلك عندما أعلن إستقلاله عن القيروان سنة 405هـ/1014م، وهذه الدولة شعبة من دولة آل زيري، للمزيد أنظر: عبد الحميد عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، مصر، دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1991، ط2، ص47، وأنظر: رايح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص227، وأنظر: عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص227، وأنظر كذلك: لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص324.



هذا الصراع بدخول الحماديين مدينة فاس سنة 454هـ/1062م، فكان المغرب الأوسط أحد مراكز الصراع<sup>(1)</sup>.

أما الجانب الثاني: الصراع بين قبيلة مغراوة<sup>(2)</sup> وقبيلة زناتة<sup>(3)</sup> التي كانت تحكم تلمسان<sup>(4)</sup> ومناطق أخرى من المغرب الأوسط، وبين قبيلة صنهاجة التي كانت العنصر الرئيسي في الدولة المرابطية<sup>(5)</sup> فكانت زناتة المغرب الأوسط في تلمسان والمغرب الأقصى، كانوا قد وقعوا بين تضارب الصراع بين صنهاجة

(1) بسام كامل عبد الرازق شقدان: تلمسان في العهد الزياني 633 - 962هـ/1235 - 1555م، رسالة إستكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا، إشراف: هشام أبو رميلة، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002، ص 43.

(2) قبيلة مغراوة: كانت هذه القبيلة ونواحيها صاحبة الزعامة في عهد الفتح الإسلامي، وهي شعوب من زناتة وقد ظهر منهم صولات بن وزمار الذي أسر وحمل إلى عثمان بن عفان فأسلم على يديه وحظي بولائه، وقيل أن صولات هاجر إلى عثمان طائعا من غير أسر، ولما مات خلفه على رئاسة القبيلة ابنه جعفر بن صولات، ثم بعده خزر بن حفص بن صولات، ثم ابنه محمد بن خزر، وهو الذي غزاه إدريس بن عبد الله بتلمسان وانقاد له واجاب دعوته، للمزيد أنظر: عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 11، وأنظر: رابح بونار: المرجع السابق، ص ص 241، 242.

(3) قبيلة زناتة: هذا الجليل في المغرب جيل قديم العهد، وموطنهم في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب، والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال: وطن زناتة، أنظر: عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 3.

(4) تلمسان: بكسرتين فسكون، علم زنائي مركب من تلم بمعنى تجمع وسان بمعنى اثنين، بمعنى تجمع بين اثنين التل والصحراء، وهي في سفح جبل بني ورنيذ المار جنوبها ويسمى قابالتها بالصخرتين، ينحدر منه نهر سطفسييف المار شرقها إلى أن يلتقي بنهر يسر ثم بنهر تافنا، وينحدر منه نهر ساقية النصراني، وتلمسان مدينتان إحداهما قديمة تعرف بأقادير أسسها بنو يفرن قبل الإسلام والثانية يوسف بن تاشفين بمعسكره المحاصر لأقادير وسماها تاقارت، وتلمسان مدينة مسورة وهي قاعدة المغرب الأوسط، لها ثلاثة عشر باب، للمزيد أنظر: أبو عبيد الله البكري: المصدر السابق، ص 76، وأنظر: أبو الفداء: المصدر السابق، ص 137، وأنظر كذلك: مبارك بن محمد المليي: المرجع السابق، ج 2، ص ص 444، 445.

(5) بسام كامل عبد الرازق شقدان: المرجع السابق، ص 43.

إفريقية الزيريين وبين صنهاجة الصحراء بالمغرب الأقصى من الملتمين المرابطين<sup>(1)</sup>، وذلك من أجل السيادة<sup>(2)</sup> وهذا الصراع أدى بقبيلة مغراوة لمبايعة معنصر بن المعز بن زيري بن عطية<sup>(3)</sup> سنة 455هـ/1063م من أجل الوقوف أمام تقدم المرابطين نحو الشرق<sup>(4)</sup>.

- أهمية ومركز مدن المغرب الأوسط مثل تلمسان ووهران وغيرها بالنسبة للمرابطين لكونها مراكز هامة في غرب المغرب الأوسط ووقوعها على الطرق التجارية<sup>(5)</sup>.

- بقايا الزناتيين بالمغرب الأوسط التي كانت تشكل تهديدا على المرابطين بالمغرب الأقصى<sup>(6)</sup>.

- رغبة المرابطين بتأمين حدودهم الشرقية من تقدم القبائل الهلالية، خاصة بعد ملاحظتهم أثر القبائل العربية السعي على إقتصاد المنطقة في المغرب الأدنى<sup>(7)</sup>، الذي نتج ذلك خراب العمران<sup>(8)</sup> بسبب هدم الحصون والقصور وقلع الثمار وسد العيون وخراب الأنهار<sup>(9)</sup>، فقد كانت أهمية المغرب الأوسط تفوق أهمية غيره من أقاليم المغرب، فقد كان يحرس المغرب الأقصى ويوقف بني حماد وحلفاءهم عند

(1) سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، مصر، منشأة المعارف الإسكندرية، 1990، ج3، ص500.

(2) أبو أدهم عبادة بن عبد الرحمن رضا كحيلة: المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، مصر، ب د ن، 1997، ط1، ص95.

(3) معنصر بن المعز بن زيري بن عطية: وليّ مدينة فاس وأحوازاها بعد أن بايعه المغراويون سنة 455هـ، وتملك على مغراوة بعد إحتلاع ابن عمه الفتوح بن دوناس وتخله عن الأمر، هاجمه يوسف بن تاشفين مرارا بفاس، وتصدى معنصر لمدافعتة إلى أن هلك في حصاره سنة 460هـ، وولي فاس بعده ولده تميم بن معنصر، أنظر: لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ص363، وأنظر: رايح بونار: المرجع السابق، ص245.

(4) بسام كامل عبد الرازق شققدان: المرجع السابق، ص43.

(5) نفسه: ص44.

(6) حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص205.

(7) بسام كامل عبد الرازق: المرجع السابق، ص44.

(8) مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ج2، ص185.

(9) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: المصدر السابق، ص120.

حدهم، وقد إهتم المرابطون بالمغرب الأوسط لأنهم كانوا يعلمون أنه يتحكم في الطريق الموصل إلى المغرب الأقصى وذلك لصد مرور بني هلال القبائل العربية<sup>(1)</sup>، التي بدأت في الزحف نحو بلاد المغرب الأوسط<sup>(2)</sup>.

- شخصية يوسف بن تاشفين التي بقيت على مسرح الأحداث قرابة نصف قرن بكل ما تمثله شخصيته من رغبة في التوسع والتوحيد<sup>(3)</sup>.

- إضافة لكل هذا فإن بلاد المغرب كانت تعاني من تفكك وتفرق، ويذكر ابن عذاري عن ذلك: «ومرّج أمر الناس بالأندلس، وصار المسلمون شيعة متفرقين، يقتل بعضهم بعضا وينهب، وفعل أهل المغرب مثل ذلك، فكثرت الشتات، وشن الغارات بعضهم على بعض...»<sup>(4)</sup>، فبينما كانت سيطرة زناتة على أنحاء متفرقة من المغرب الأقصى وبعض المغرب الأوسط، فإستبدت مغراوة بفاس، وبنو يفرن بتلمسان وسلا وتادلة، وبهذا إهتم المرابطون بتوحيد المغرب الإسلامي، بعد السيطرة على المغرب الأقصى فلا بد من ضم المغرب الأوسط<sup>(5)</sup>.

## 2 - موضع المرابطين في المغرب الأوسط من ندرومة إلى جزائر بني مزغنة:

لقد سمحت هذه العوامل في دخول المرابطين إلى المغرب الأوسط، ففي سنة 468هـ / 1075<sup>(6)</sup>

(1) حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 328.

(2) رايح بونار: المرجع السابق، ص 217.

(3) عبد الحميد عويس: المرجع السابق، ص 188.

(4) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ج س كولان وإ. ليثي بروفسال، لبنان، دار الثقافة، 1983، ط3، ج1، ص 254.

(5) أبو أدهم عبادة بن عبد الرحمان رضا كحيلية: المرجع السابق، ص 96.

(6) لقد إختلف المؤرخون في سنة دخول المرابطون إلى المغرب الأوسط، فيذكر صاحب الحلل الموشية سنة 468هـ، أما الناصري يذكر سنة 472هـ، أنظر: صاحب الحلل الموشية: المصدر السابق، ص 28، وأنظر: أحمد بن خالد الناصري السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 110.

جهز أمير المسلمين يوسف بن تاشفين جيشاً ضخماً بقيادة ابن عمه مزدلي اللمتوني<sup>(1)</sup>، ولقد قدر عدد هذا الجيش بنحو عشرين ألفاً من المرابطين، وذلك من أجل الدخول إلى تلمسان والمغرب الأوسط، وكان أمير تلمسان العباس بن بختي من ولد يعلى بن محمد بن الخير بن محمد بن خزر المغراوي<sup>(2)</sup>، فيذكر ابن عذاري: «خرج هذا العسكر من مراکش في أوائل شهر محرم ووصل مدينة تلمسان عقب شهر صفر»<sup>(3)</sup> ويقول ابن خلدون الذي اختلف عن ابن عذاري في قدوم الجيش المرابطي إلى المغرب الأوسط: «ثم أغزى الأمير يوسف بن تاشفين إلى المغرب الأوسط سنة إثنين وسبعين وأربعمائة (1080/472م) قائده مزدلي بن تيلكان بن محمد بن وركوت من عشيرة في عساكر لمتونة لمحاربة مغراوة ملوك تلمسان وبها يومئذ الأمير العباس بن بختي من ولد يعلى بن محمد بن الخير بن محمد بن خزر فدخلوا المغرب الأوسط وصاروا في بلاد زناتة»<sup>(4)</sup>.

وفي سنة 1081/473م رجع يوسف بن تاشفين إلى المغرب الأوسط نحو تلمسان بعد فتح بلاد الريف ومليلة، وفي طريقه إلى تلمسان تم السيطرة على وجدة<sup>(5)</sup>، ثم وصل إلى مدينة تلمسان<sup>(6)</sup> وقتل أميرها العباس بن بختي المغراوي وأنزل بها عامله محمد بن تينغمر المسوفي في عساكر المرابطين فصارت تلمسان ثغراً لمملكته، وإحتط بها مدينة تاكرارت بمكان محلته وهو إسم المحلة بلسان البربر<sup>(7)</sup>، ومنها توجه إلى

(1) ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص29.

(2) أحمد بن خالد الناصري السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص110.

(3) ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص29.

(4) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص247.

(5) وجدة: مدينة كبيرة بالمغرب، بينها وبين تلمسان ثلاث مراحل وهي مدينة مشهورة قديمة البساتين والجنات والمياه والعيون طيبة الهواء جيدة الغذاء، وعلى وجدة طريق المار والصادر من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب وإلى سجلماسة، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص608.

(6) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص247.

(7) أحمد بن خالد الناصري السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص110.

أعماق أراضي المغرب الأوسط<sup>(1)</sup> إلى وهران<sup>(2)</sup> سنة 473هـ/1081م<sup>(3)</sup> والتي كانت تحت حكم وسلطة الخزريين المغراويين<sup>(4)</sup>، الذين كانوا أحيانا يخضعون للفاطميين وأحيانا للأمويين، فسيطر يوسف بن تاشفين ومحمد بن تينغمر المسوفي على وهران<sup>(5)</sup> وتنس<sup>(6)</sup>.

(1) عمار عمورة، نبيل دادوة: المرجع السابق، ج1، ص133.

(2) وهران: هي مدينة تقع في المغرب الأوسط بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بالإتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها فسكنوها مع قبائل من البربر يقال لهم بنومسكين نحو سبعة أعوام، تقع مدينة وهران على السفح الشرقي لجبل المائدة (مرجاجو) الذي يحمل كذلك إسم (جبل سيدي هيدور)، فوق شاطئ خليجي بحري، ينتمي سكانها القدماء إلى عدد من فروع قبيلتي: مغراوة ونفزاوة البربريتين، وقد لعب القائد خور دورا معتبرا في تميمها، وتوسيعها حتى اعتبره البعض من مؤسسيها الأوائل ونسبها إليه الشاعر التلمساني ابن خميس عندما زارها في القرن 4هـ/9م وقال: أعجبي بالمغرب مدينتان بثغرين وهران خزر وجزائر بلكين، وكذلك محمد بن عون ومحمد بن أبي عبدون، للمزيد أنظر: صاحب الإستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص77، وأنظر: يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ ويليها مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليها المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص ص22 ، 23.

(3) مبارك بن محمد المليي: المرجع السابق، ج2، ص12.

(4) الخزريين المغراويين: هي قبائل حكمت وهران، وكان أول حكامهم عليها: خزر بن حفص بن صولات بن صقلاب بن مغراو ثم ابنه محمد حكم وهران، وكان لهؤلاء الملوك الزناتيين ذكر وشهرة، وحفص بن خزر المغراوي هو جد ملوك مغراوة كلهم، وتوارث أولاده حتى ولي منهم خزر بن محمد بن خزر، فملك جميع بلاد زناتة وملك تلمسان وتاهرت وجميع بلاد القبلة ووهران، وبقيت هذه المدينة تحت الخزريين إلى أن سيطر المرابطين عليها، أنظر: لسان الدين الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص359، وأنظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص23.

(5) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص26.

(6) تنس: مدينة عتيقة بناها سكان البلد الأصليون على سفح جبل، على نصف فرسخ من البحر، وهي في منتصف الطريق بين وهران ومدينة الجزائر، تبعد عن كل منهما بثلاثين فرسخا وهي عاصمة هذه المنطقة منذ القدم، وهي كثيرة الزرع ورخيصة الأسعار، وبها جامع وأسواق، أنظر: مارمول كرنخال: إفريقيا، تر محمد حجي وآخرون، المغرب، دار المعرفة للنشر والتوزيع، 1989، ج2، ص354، وأنظر: صاحب الإستبصار في عجائب الأمصار: المصدر السابق، ص133.

وجبل وانشريس<sup>(1)</sup>، ثم أعمال الشلف<sup>(2)</sup>، ففضى على ممالك زناتة ومحا آثار مغراوة من جميع أنحاء المغرب الأوسط<sup>(3)</sup>، ثم جزائر بني مزغنة (مدينة الجزائر)<sup>(4)</sup> سنة 474هـ/1082م<sup>(5)</sup>.  
فإنتهت توسعات المرابطين في المغرب الأوسط إلى حيث تبدأ مملكتنا بني زيري<sup>(6)</sup>، وذلك لتجنب الدخول في نزاع مع الحماديين<sup>(7)</sup>، فأصبح الجزء الغربي للمغرب الأوسط كله بيد المرابطين<sup>(8)</sup>.

- 
- (1) جبل وانشريس: تسكنه قبائل من البربر مكناسة وأورية وكنامة ومطماطة وزواوة وغيرهم، وطول هذا الجبل أربعة أيام وينتهي طرفه إلى قرب تاهرت، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 600.
- (2) أحمد بن خالد الناصري السلاوي: المصدر السابق، ج 1، ص 110.
- (3) مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ج 2، ص 12.
- (4) جزائر بني مزغنة: هي مدينة أزلية على ضفة البحر والبحر يضرب في سورها، عرفت عند قدماء المؤرخين بمزغانة، فصارت تدعى اليوم الجزائر جمع جزيرة، ويتصل بجزائر بني مزغنة فحص كبير يسمى فحص متيجة، أنظر: مارمول كربخال: المصدر السابق، ص 362، وأنظر: صاحب الإستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص 132.
- (5) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص 169.
- (6) أبو أدهم عبادة بن عبد الرحمان رضا كحيل: المرجع السابق، ص 102.
- (7) عمار عمورة، نبيل دادوة: المرجع السابق، ج 1، ص 133.
- (8) عبد الرحمان بن محمد الجليلي: المرجع السابق، ج 2، ص 12.

## المبحث الثاني: نظام الحكم المرابطي بالمغرب الأوسط

## 1 - طبيعة الحكم المرابطي:

كانت الدولة المرابطية مستقلة إستقلالاً تاماً، ولكن حكومتها كانت تعترف بسيادة خلفاء بني العباس، فتذكر أسماءهم في سكتها وخطبها، فالحكومة المرابطية مقيّدة بالكتاب والسنة لا يمضي أمرؤها وعمالها أمراً إلا بإستشارة شيوخ الدين وموافقتهم<sup>(1)</sup>، فقامت هذه الدولة على أساس العقيدة الدينية<sup>(2)</sup> وما يقتضيه منهاج فقه مذهب الإمام مالك<sup>(3)</sup>.

وأصبح نظام الحكم عند المرابطين مملكة وراثية خاصة في عهد يوسف بن تاشفين وذلك بعد وضع أسس وقواعد دولته<sup>(4)</sup>، فبعد حكم يوسف بن تاشفين خلفه ابنه علي بن يوسف بن تاشفين، ثم تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين، وهذا الأخير خلفه ابنه إبراهيم، ثم عمه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين، وكانت دولتهم دولة خير وجهاد وعافية، وأكثر الدول جرياً على السنة<sup>(5)</sup>. ولقب يوسف بن تاشفين بأمرير المسلمين ولم يتلقب بأمرير المؤمنين لأنه شعار الخلافة العباسية<sup>(6)</sup>، فأصبح لقب أمرير المسلمين اللقب الرسمي حتى على من تولى من بعده من أبنائه<sup>(7)</sup>.

(1) مبارك بن محمد المليبي: المرجع السابق، ج2، ص28.

(2) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، 171.

(3) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص10.

(4) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص171.

(5) لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص394 - 397.

(6) مبارك بن محمد المليبي: المرجع السابق، ج2، ص284.

(7) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص80.

ولقد كانت لدولة المرابطين ثمانية عمالات (ولايات)، منها عمالة تلمسان في المغرب الأوسط وفي هذه العمالات تم تعيين ولاية يديرون شؤونها، وقد تعاقب على ولاية تلمسان محمد بن تينعمر<sup>(1)</sup>، وقد أسند له الولاية عليها يوسف بن تاشفين<sup>(2)</sup>، وقد تولى حكمها سنة 475هـ/1082م<sup>(3)</sup>، ولقد بقي محمد بن تينعمر في ولايته هذه إلى أن مات في حصار مدينة الجزائر (جزائر بني مزغنة)، فتولى بعده أخوه تاشفين بن تينعمر، فخرج هو أيضا لحصار مدينة الجزائر فدخلها بعد قتال عنيف، ودخل أشير<sup>(4)</sup> وخرّبها وكانت بينه وبين ملوك بني حماد فتنة بسبب زحف الحمّادين إلى تلمسان سنة 497هـ/1103م فصالحهم يوسف بن تاشفين بعزل تاشفين بن تينعمر من منصبه وعين بدلا منه مزدي الذي استقدمه من إمارة بلنسية بالأندلس وولى بلنسية عوضا منه أبا محمد بن فاطمة<sup>(5)</sup>، وقد تولى أمر تلمسان سنة 497هـ/1103م وحكمها مدة وهذه الولاية كانت في عهد يوسف بن تاشفين<sup>(6)</sup>.

وكان أغلب هؤلاء الولاة من لمتونة ثم عادت إلى مسوفة، فكان على ولاية تلمسان منها يحي بن إسحاق المعروف بانكمار، والذي إلتحق بصفوف عبد المؤمن بن علي الكومي مع جماعة من مسوفة سنة 537هـ/1142م بعد الفتنة التي وقعت بين لمتونة ومسوفة، حيث أعلنوا طاعتهم للموحدين، فولى تاشفين بن علي على تلمسان وأحوازها محمد بن يحي بن فانو<sup>(7)</sup>، فعادت عمالة تلمسان

(1) محمد الطمار: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص48.

(2) بوزياني الدراجي: أدباء وشعراء من تلمسان، الجزائر، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، 2011، ج1، ص122.

(3) رابح بونار: المرجع السابق، ص263.

(4) أشير: بلدة أو حصن بالمغرب الأوسط بينها وبين المسلية مرحلة، من بلاد الزاب بناها زيري بن مناد الصنهاجي وتعرف بأشير زيري، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص60.

(5) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص250.

(6) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص172.

(7) بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص122.



إلى متونة<sup>(1)</sup>، ولكنه قتل في معركة بينه وبين الموحدين، فأسند تاشفين بن علي ولايتها إلى أبي بكر بن مزدي<sup>(2)</sup>.

وفي أيام تغلب ابن غانية<sup>(3)</sup> (وهم من بقايا المرابطين) على الموحدين وإستيلائه على بعض الثغور من المغرب الأوسط (تلمسان، جزائر بني مزغنة، مازونة، مليانة، القليعة)، أسندت ولاية الجزائر إلى يحيى بن أبي طلحة، وعمل مليانة إلى بدر بن عائشة<sup>(4)</sup>.

ومن هنا فإن أغلب الولاة التي حكمت ولاية تلمسان في المغرب الأوسط في عهد المرابطين كانوا يعينون من قبيلة متونة، وكان لهؤلاء الولاة سلطة واسعة تخولهم حق التصرف في القيام بحركات عسكرية داخل مناطق نفوذهم<sup>(5)</sup>، وعلى هذا يكون من إختصاصات الوالي تدير أمر الجيش وتقليد القضاة والحكام وجباية الخراج وحماية الساحة والدفاع عنها وإقامة الحدود والمحافظة على شعائر الدين وغير ذلك، وبجانب هذه السياسة المرسومة للولاة كان أمراء المرابطين يتفقدون الولايات المختلفة ليلم بأحوالها والإطلاع على تصرفات ولاته، وبذلك كان الولاة تحت المراقبة المستمرة من جانب السلطة الحاكمة<sup>(6)</sup>. وكان الولاة كسائر متونة يستعملون اللغة البربرية ويلجأون إلى كتاب في ديوان الرسائل<sup>(7)</sup> من أبناء الأقاليم يستعينون بهم في تصريف شؤون ولايتهم، وقبل أن يصل الوالي إلى مقر ولايته كانت تسبقه

(1) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص172.

(2) بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص122.

(3) ابن غانية: هو علي بن إسحاق وهو من أعيان المرابطين بالمغرب، وقع بينه وبين الموحدين معارك عندما سيطروا على المغرب الأوسط، للمزيد أنظر: عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص ص251 - 254.

(4) نفسه: ص254.

(5) محمد الطمار: المرجع السابق، ص48.

(6) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص ص138، 139.

(7) محمد الطمار: المرجع السابق، ص48.

الرسائل الرسمية من العاصمة تعلن فيها إختيار الوالي وتبين لأهل الولاية محاسنه وترغبهم في طاعته والإلتفاف حوله<sup>(1)</sup>.

أما عن مؤهلات الولاة فكان الوالي يتمتع بوضع إجتماعي معين من حيث إنتسابهم إلى الأسرة الحاكمة أو القبائل المؤسسة للدولة، وكذلك توفر فيه عدة صفات مكنته من مزاولة أعمالهم، وتحمله مسؤولية الحكم في ولايته، وكانت الصفة الأولى له، الصفة العسكرية، والصفة الثانية أن يكون على شئ كثير من العلم كأبي بكر بن تيفلويت الذي كان أديبا يجمع مجلسه كثير من الأدباء والشعراء، أما عن طريقة تعيين الوالي فكان يجري وفق مراسيم معينة، وقبل أن يقع الإختيار على وال من الولاة، يقوم الخليفة بإستشارة من حوله في ذلك الإختيار<sup>(2)</sup>.

وقد يقوم أمراء المسلمين من المرابطين بتنقلات ولاتهم، فقد ولى أمير المسلمين علي بن يوسف ابنه عمر على ولاية فاس في سنة 524هـ/1129م وحين إستبد وظلم عزله وولى مكانه يحي بن أبي بكر بن تيفلويت وكان واليا على تلمسان وما وراءها فجمع بين الولايتين<sup>(3)</sup>.

وقد ضرب كثيرون من هؤلاء الولاة مثلا في التواضع والزهد فقد روي عن مزدي والي تلمسان أنه نزل عن فرسه فبسط له غلامه برنسا قعد عليه، فقال له الشيخ عبد الله التونسي الزاهد، ماهذه الأخلاق يا مزدي أين تجد غدا برنسا تقعد عليه فإستحيا من قوله وقام<sup>(4)</sup>.

(1) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص136.

(2) نفسه: ص ص133، 134.

(3) نفسه: ص129.

(4) حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص440.

## 2 - القضاء والجيش:

كان القضاء مستقلا عن الإدارة كل الإستقلال وكان على مذهب مالك ومنصب القضاء له أهمية كبيرة، فكان المرابطون يعينون القضاة من غير المرابطين لتحقيق العدالة بين عامة الرعية<sup>(1)</sup>، ويتم هذا التعيين بعهد أمير المسلمين أو نائبه، وكان للقاضي فقهاء مستشارون عددهم أربعة، ويعين القاضي على القيام بمهمته موظفون، ومن دخل المغرب الأوسط القاضي الأديب أبو حفص عمر الأغمي، سكن تلمسان وكان قاضيا بها فشمّل أهل البلد كلهم بفضله وأدبه وعدله وحسن خلقه، إضافة كان بتلمسان أبو بحر الأسدي لقيه فيها علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني حوالي سنة 533هـ/1138م، ونزل بتلمسان أبو عبد الله التجيبي مر بها أبو عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب القرطبي<sup>(2)</sup>.

أما الجيش فكان من أهم أجهزة الدولة المرابطية، لأنها كانت دولة عسكرية، وكان أمير المسلمين هو القائد الأعلى للجيش، وأن معظم الولاة في المغرب من قادت الجيش البارزين<sup>(3)</sup>.

فكان الجيش المرابطي يتحرك صوب أهدافه في وقت واحد، يقاتل في شرق الأندلس وفي وسطها وغربها، وفي المغرب الأوسط، وفي كل منطقة يشتد فيها الخطر.

وقد إستعمل المرابطون في المغرب الأوسط نظام القلاع والحصون التي إنتشرت في جميع أرجائه، فبنى المرابطون في تلمسان بالمغرب الأوسط قلعة تحرس الزناتيين وتقف لهم عند محاولة التمرد على المرابطين<sup>(4)</sup>، فكون المرابطون جيشا بريا وبحريا قويا ومنظما تنظيما محكما<sup>(5)</sup>، وليس ببعيد أن يكون المرابطون قد إستطاعوا بعد فتح وادي ملوية والإقتراب من الساحل إبتياح بعض السفن وشحنها بالرجال

(1) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص172.

(2) محمد الطمار: المرجع السابق، ص ص52، 53.

(3) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص173.

(4) حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص ص396، 288.

(5) عمار عمورة، نبيل دادوة: المرجع السابق، ج1، ص136.

والأقوات، وأصبحت هذه السفن نواة لأسطول المرابطين، الذي لعب دورا مهما في تاريخ النضال في حوض البحر الأبيض المتوسط، فيأخذ المرابطون وهران بالمغرب الأوسط قاعدة بحرية هامة لجزء من أسطولهم البحري، نظرا لأهمية مينائها ومرساها من الناحيتين: الطبيعية والإستراتيجية<sup>(1)</sup>. وخاصة عندما توسع المرابطين في الجهات الوهرانية وسيطرتهم على الأندلس كان عاملا مهما في جلب الإنتباه إلى أهمية موقع وهران والمرسى الكبير فأصبحت من القواعد العسكرية الرئيسية لدولة المرابطين بعد أن دخلها القائد المرابطي محمد بن ينغمر، وقد زادت أهمية المرسى الكبير في آخر عهد المرابطين عندما شيد الأمير تاشفين بين وهران والمرسى الكبير حصنا منيعا مشرفا على البحر واستدعى أسطوله من المرية إلى مياه المرسى الكبير بقيادة محمد بن ميمون (539هـ/1145م)<sup>(2)</sup>، وجهزه بعشرة سفن حربية تكون بمرسى هذا الحصن معدة لحادث يحدث عليه والجواز إلى الأندلس عند الضرورة<sup>(3)</sup>.

(1) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 26.

(2) نصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، الجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، 2013، ط2، ص 143.

(3) صاحب الحلل الموشية: المصدر السابق، ص 133.

## الفصل الثاني: العلاقات المرابطية الحمادية

■ المبحث الأول: موقف الحمادين من المرابطين

✓ المطلب الأول: علاقات التوتر

✓ المطلب الثاني: الصلح بين الدولة الحمادية والمرابطين

■ المبحث الثاني: سقوط المرابطين في المغرب الأوسط

✓ المطلب الأول: أسباب ضعف الدولة المرابطية

✓ المطلب الثاني: زوال المرابطين في المغرب الأوسط

## المبحث الأول: موقف الحمادين من المرابطين

أصبح في المغرب الأوسط دولتين دولة بني حماد في شرقه، ودولة المرابطين في غربه، وأصبحت كل دولة تسعى إلى توسيع ومد حدودها، أو على الأقل الحفاظ على هذه الحدود، من أجل فرض السيادة على المغرب الأوسط والبقاء لمدة طويلة.

## 1 - علاقات التوتر:

لقد كانت علاقة المرابطين بالحمادين تتميز بالتوتر في مرحلتها الأولى وذلك عند تحرك بلقين بن محمد بن حماد<sup>(1)</sup> من القلعة لحرب زناتة في صفر سنة 445هـ، وكان قد بلغه ظهور يوسف بن تاشفين ببلاد المصامدة، فتحرك حتى نزل بفاس، فدخلها وبلغ يوسف بن تاشفين خبره فكر راجعا إلى الصحراء، فكان بلقين بن محمد أول أمير حمادي حارب المرابطين، بينما لم يقع أي حدث بين بني حماد والمرابطين في أيام<sup>(2)</sup> الناصر بن علناس<sup>(3)</sup>.

وعندما سيطر المرابطين على الجزء الغربي للمغرب الأوسط، أدى ذلك إلى صراع مع الدولة الحمادية<sup>(4)</sup>، فبينما كان المنصور<sup>(5)</sup> مشغولا بفتنة أبي يكني بن محسن بن القائد بن حماد

(1) بلقين بن محمد بن حماد: تولى الحكم الحمادي 437هـ، وكان شهما حازما، توفي بتسالة بالمغرب الأقصى سنة 454هـ، عند عودته من غزو فاس من طرف الناصر بن علناس، أنظر: عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص229.

(2) رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1977، ص120.

(3) الناصر بن علناس بن حماد بن بلقين بن زيري: الصنهاجي تولى الحكم سنة 454هـ، ملك المغرب، وأنشأ مدينة بجاية الناصرية، وكانت دولته سبعا وعشرين سنة، توفي في سنة 481هـ، أنظر: لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص332.

(4) بسام كامل عبد الرازق شققدان: المرجع السابق، ص45.

(5) المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد: تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة 481هـ، بنى جامع بجاية وحدد قصورها، إمتد زحفه حتى تلمسان غربا حيث حارب المرابطين، توفي سنة 498هـ، أنظر: لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص334، وأنظر:

رايح بونار: المرجع السابق، ص230، وأنظر كذلك: عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص297

بقسنطينة<sup>(1)</sup>، فظفر به المنصور ملك بجاية ففرغ حينها للمرابطين<sup>(2)</sup>، فبعد إغارة الوالي تاشفين بن يغمر المرابطي على مدينة أشير الحمادية سنة 495هـ/1101م<sup>(3)</sup>، قد أدى هذا الكفاح المرابطي من أجل السيطرة على المغرب الأوسط وسعيهم لمداخلة عرب بني هلال إلى اصطدامهم ببني حماد أصحاب القلعة، وذلك لأن بني حماد لم ينظروا إلى توسع المرابطين في المغرب الأوسط نظراً للإرتياح والرضا، ولم يضعوا في إعتبارهم أن المرابطين بعد أن وصلوا إلى مشارف مدينة الجزائر كان في مقدورهم أن يفتتحو إفريقيا نفسها لو أنهم حققوا يستهدفون ذلك، لأن عرب بني هلال قد سيطروا عليها وأفسدوا عمرانها ومزقوا وحدتها وقضوا على معالم حضارتها، ولم يمنع المرابطين من دخولها، إلا لإبقاء على صلوات القرابة التي بينهم وبين بني حماد<sup>(4)</sup>.

رغم ذلك فإن الحماديين ظلوا يترقبون فرصة موالية<sup>(5)</sup>، توجه الأمير منصور الحمادي لحصار تلمسان ودخلها سنة 496هـ/1102م، بعد أن جمع عامة صنهاجة ومن والاهم من العرب وزناتة في نحو عشرين ألفاً<sup>(6)</sup> في جيوش إشتملت على إثنتي عشرة محلة<sup>(7)</sup>، وعاثت عساكره في وطن زناتة وحاصر مدينة العباد حتى دخلها وعفا عن أهلها وتقدم إلى غريس فوصل إلى جبل أرسلان من جبل هوارة وبسيط

(1) هو من أسرة بني حماد ثار على المنصور سنة 487هـ، فحاربه المنصور وقضى على ثورته، أنظر: رابح بونار: المرجع السابق، ص231.

(2) محمد الطمار: المرجع السابق، ص47.

(3) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ص250.

(4) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص232.

(5) نفسه: ص232.

(6) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص234.

(7) لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص333.

سيرات وأشرف على تلمسان، فخرج تاشفين من تلمسان إلى تسالة ولقيته عساكر المنصور فهزموه<sup>(1)</sup>، فلجأ إلى جبل الصخرة، وعاثت عساكر المنصور في تلمسان وعظمت المحنة بأهلها<sup>(2)</sup>.

إن العلاقات بين المرابطين وبنو حماد قد ساءت، ومما يؤكد ذلك هو الموقف الذي وقفوه مع معز الدولة المعتصم ابن صمادح<sup>(3)</sup>، الذي لجأ إليهم بعد فراره من المرية قبل يقتحمها عسكر المرابطين<sup>(4)</sup>، فرحب بنو حماد بمعز الدولة وفتحوا أبواب بلادهم أمامه، وأقطعوه المنصور مدينة تدلس<sup>(5)</sup>، وقد وقفوا نفس الموقف أيضا مع علي بن مجاهد صاحب مدينة دانية<sup>(6)</sup>، عقب فراره إلى بجاية أمام قوات المرابطين التي كان يقودها داود بن عائشة، فإستقبله المنصور بن الناصر وأحسن إليه وأكرمه<sup>(7)</sup>، وبهذا ساد العلاقات بين المرابطين والحمادين توتر واضح المعالم<sup>(8)</sup>.

## 2 - الصلح بين الدولة الحمادية والمرابطين:

لقد استطاع الحماديون حراسة ملكهم من زحف المرابطين، ونجحوا في ذلك لدرجة جعلت يوسف ابن تاشفين يتراجع عن مطامحه، ويميل إلى السلم وإن كان ذلك لم يحدث إلا في مرحلة متأخرة من

(1) مختار حساني: تاريخ الجزائر الوسيط، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ج1، ص153.

(2) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص234.

(3) فر من المرابطين بإمارته بالمرية في الأندلس بعد أن دخلها المرابطين ولجأ إلى بجاية فأكرمه الحماديون، أنظر: نفسه، ص249.

(4) نفسه: 249.

(5) مدينة تدلس: مدينة كبيرة بحرية بين بجاية والجزائر وبينها وبين مرسى الدجاج أربعة وعشرون ميلا وهي على شرف متحصنة، ولها سور حصين، وبينها وبين بجاية في البر تسعون ميلا، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص132.

(6) مدينة دانية: تقع في غربي بلنسية بالأندلس وهي مدينة عظيمة وهي على البحر كثيرة الخيرات، ومن أعمالها حصن يكتزان وحصن بيران، أنظر: نفسه: ص179.

(7) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص248.

(8) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص232.



حياته، بينما هذا السلم بقي السمة البارزة للأمرء المرابطين الذين حكموا بعده<sup>(1)</sup>، ويتضح ذلك عندما عزل يوسف بن تاشفين والي تلمسان تاشفين بن تينعمر، وتعين مكانه مزدلي<sup>(2)</sup>، ويظهر كذلك في موقف يوسف بن تاشفين تجاه الحمادين عندما وقفوا مع المعتصم بن صمادح وابن مجاهد وغيرهم<sup>(3)</sup>. وهناك رسالة<sup>(4)</sup> كتبها عن يوسف بن تاشفين كاتبه ووزيره أبو بكر بن قبطرنة، وموجهة إلى صاحب قلعة بني حماد، ويرجح عبد الحميد عويس أن يكون المنصور بن الناصر وتوضح هذه الرسالة الصراع السياسي الذي كان دائرا بين الطرفين لأنها كانت ردا على رسالة بعث بها صاحب القلعة، ومن محتواها فإن العلاقة بينهما لم تكن طيبة<sup>(5)</sup>.

إن هذه الرسالة تدل على الحرب القائمة بين الطرفين، كما أنها تشير بوضوح إلى وقوف الحمادين بقوة في وجه المرابطين وإستغلالهم للعرب في صراعهم معهم، ومع ذلك فإن الحمّادين لجأوا للتفاهم مع المرابطين، وحاولوا تهدئة الصراع بوسائل مختلفة، منها مصاهرة المنصور للمرابطين، لقد تحكمت في علاقة المرابطين بالحمّادين المصالح وظروف الإمتداد المرابطي، وكانت سياسة الحمّادين تجاه المرابطين متميزة بفهم عميق للتوسع المرابطي، وبهذا يجب الحذر منه والوقوف ضده.

فلما بدأ المرابطون بعد موت يوسف بن تاشفين سنة 500هـ/1106م يجدون من مطامحهم، وجد الحمّاديون أنهم لم يعودوا خطرا كبيرا عليهم<sup>(6)</sup>، ولكن كان في وسع المرابطين فرض سيادتهم الكاملة على

(1) عبد الحميد عويس: المرجع السابق، ص180.

(2) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص250.

(3) عبد الله طه عبد الله ناصر السلماني: الدويلات الإسلامية في المغرب، الأردن، دار الفكر، 2014، ط1، ص299.

(4) أنظر الملحق رقم (2) يوضح نص الرسالة

(5) عبد الحميد عويس: المرجع السابق، ص181.

(6) نفسه: ص ص182، 183.

دولة بني حماد لاسيما أن خلفاء المنصور بن الناصر بن علناس كانوا من الضعف وخاصة في عهد يحيى بن العزيز بن المنصور<sup>(1)</sup> ولم يكن لهم القدرة على مقاومة أي غزو يقوم به المرابطين<sup>(2)</sup>. فتحسنت العلاقات المرابطية الحمادية في أيام يحيى بن العزيز<sup>(3)</sup>، إذا لم يعد هناك ما يثير الخلاف فضلا عن شعورهم المشترك بخطر الإنبعاث الموحدى الذي بدأ يظهر مع مطلع العقد الثاني للقرن السادس الهجري<sup>(4)</sup>، فنجد عساكر بجاية<sup>(5)</sup> يحاربون الموحدين بجانب المرابطين بمدينة تلمسان<sup>(6)</sup>، إضافة إلى ذلك حرص المرابطين على إستقلال الدولتين الصنهاجيتين لأنهم كانوا في حالة جهاد دائم ضد قوى المسيحية في الأندلس، كل هذا وضع حدا لتدهور العلاقات بين المرابطين وبني حماد حتى لا تتخذ شكل التصادم، فتزداد بذلك جبهات القتال أمام المرابطين وبالتالي إستحالة التحكم في مواجهة الخطر الذي يهدد الدولة ذاتها<sup>(7)</sup>.

(1) يحيى بن عبد العزيز بن المنصور: تولى الحكم بعد وفاة أبيه أبو زكريا يحيى، في عهده بدأ الموحدين يسيطرون على المغرب الأوسط، توفي سنة 544هـ، أنظر: لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص335، وأنظر: رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص ص 91، 92.

(2) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص232.

(3) رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص120.

(4) عبد الحميد عويس: المرجع السابق، ص183.

(5) بجاية: هي قاعدة المغرب الأوسط لها نحر، وغربي بجاية جزائر بني مزغنة، وهي عاصمة بني حماد، وهي أزلية أهلة عامرة بأهل الأندلس، أنظر: أبو الفداء: المصدر السابق، ص137، وأنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص262، وأنظر أيضا: البكري: المصدر السابق، ص82.

(6) رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص120.

(7) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص232.

## المبحث الثاني: سقوط المرابطين في المغرب الأوسط

## 1 - أسباب ضعف الدولة المرابطية:

بقي غرب المغرب الأوسط تحت لواء المرابطين إلى أن نشأت بجانبهم دولة الموحدين<sup>(1)</sup> بأقصى بلاد السوس، وذلك نتيجة لعدة أسباب، فكان أمر المرابطين في تدهور<sup>(2)</sup>، فبدأ الضعف يتسرب إلى دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف نفسه، وذلك لسيطرة الفقهاء عليه، فكان لا يقطع أمر إلا بمشورتهم، ومن ناحية أخرى فإن رجال الدولة من المرابطين قد فارقوا حياة البادية وتمرسوا بحياة الحضر واتخذ بعضهم أسلوب حياة معاصريهم من الأندلسيين وتأثروا بترفهم، مما أفقدهم بعض خصائصهم الأصلية<sup>(3)</sup>، يقول عبد الواحد المراكشي صاحب المعجب: « وإختلت حال أمير المسلمين بعد الخمسمائة إختلالاً شديداً، فظهر في بلاده مناكر كثيرة وذلك لإستلاء أكابر المرابطين على البلاد، ودعواهم الإستبداد، وإنتهوا في ذلك إلى التصريح، فصار كل منهم يصرح بأنه خير من علي أمير المسلمين، وأحق بالأمر منه، وإستولى النساء على الأحوال، وأسندت إليهن الأمور...»<sup>(4)</sup>.

وكذلك بسبب ما كان قد حدث بعد موت علي بن تاشفين من الفتنة بين لمتونة ومسوفة وإنضمام هذه إلى الموحدين<sup>(5)</sup>، وخاصة عند إلتحاق ولاية الأقاليم إلى هذه الدولة، وتجسد ذلك في المغرب الأوسط في أواخر الدولة المرابطية، فكان علي ولاية تلمسان يحيى بن إسحاق المعروف بانكمار

(1) دولة الموحدين: هي دولة أسسها وأنشأها محمد بن تومرت المعروف بأبي عبد الله المهدي، وكان يؤثر من أتباعه عشرة وعشرون من بينهم عبد المؤمن بن علي الكومي، فلما توفي قدم العشرة من بينهم أبا علي عمر الصنهاجي وبعد أيام سلمها لعبد المؤمن قائلاً أنه الذي أشار به المهدي، فبايعوه، فأعلنوا بيعته العامة سنة 526هـ، وبهذا بدأت معالم الدولة الموحدية، أنظر: لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص398، وأنظر: مبارك بن محمد المليي: المرجع السابق، ج2، ص303.

(2) عبد الرحمان بن محمد الجليلي: المرجع السابق، ج2، ص17.

(3) أبو أدهم عبادة بن عبد الرحمان رضا كحيلية: المرجع السابق، ص105، 106.

(4) أبو محمد عبد الواحد بن علي المراكشي: المصدر السابق، ص136.

(5) عبد الرحمان بن محمد الجليلي: المرجع السابق، ج2، ص17.

وإلتحاقه بصنفوف عبد المؤمن بن علي الكومي<sup>(1)</sup> مع جماعة مسوفة سنة 537هـ/1142م وإعلانهم طاعتهم للموحدين<sup>(2)</sup>، مع ما كانت عليه الحكومة من إحتلال في شؤون الإدارة وسوء الولاة وتفريطهم في ضبط أمور المملكة<sup>(3)</sup> ولجوئهم إلى العبادة والإعتكاف<sup>(4)</sup>.

أما السبب الأهم في إضعاف دولة المرابطين هو الحملة التي شنّها الموحدون على المرابطين، وقد تحولت هذه الحملة بعد وفاة علي بن يوسف بن تاشفين في سنة 538هـ/1143م إلى حرب<sup>(5)</sup> وتصادم بين الموحدين والمرابطين<sup>(6)</sup>، شملت عهد خلفائه فأدت إلى نهاية حكم المرابطين بالمغرب الأوسط<sup>(7)</sup>، وذلك نتيجة لموقف أهل الأندلس كذلك من المرابطين وتخليهم على المعاونة لصد الخطر الموحيدي<sup>(8)</sup>.

## 2 - زوال المرابطين في المغرب الأوسط:

ظهر في أيام علي بن يوسف بجبال المصامدة بالمغرب الأقصى محمد بن تومرت<sup>(9)</sup>، وأعلن الحرب

(1) عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلي بن مروان بن نصر بن علي بن عامر إلى قيس علان، وهو من زناتة من كومية الساكنين بأحواز هنين بتلمسان، صار إليه أمر الموحدين بعد وفاة محمد بن تومرت، أنظر: لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص400.

(2) بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص122.

(3) عبد الرحمان بن محمد الجليلي: المرجع السابق، ج2، ص17.

(4) أبو محمد عبد الواحد بن علي المراكشي: المصدر السابق، ص136.

(5) أبو أدهم عبادة بن عبد الرحمان رضا كحيلية: المرجع السابق، ص107.

(6) Rachid Bouroiuba: **La doctrine almohade**, In *Revue de L' occident musulman et de La Mé diteranée*, N° 13- 14, 1973,p157.

(7) عبد الرحمان بن محمد الجليلي: المرجع السابق، ج2، ص27.

(8) صاحب الحلل الموشية: المصدر السابق، ص132.

(9) محمد بن تومرت: المعروف بأبي عبد الله المهدي هو رجل مشغول بطلب العلم، رحل إلى المشرق فلقي جملة منهم أبو حامد الغزالي، فحفظ الحديث، وتعلم أصول الدين، وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن جابر بن يحيى بن عطار بن رياح بن أصار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال إبن مطروح وغيره: هو رجل من هرغة من قبائل المصامدة يعرف بمحمد بن تومرت، توفي 524هـ، للمزيد أنظر: لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص399، وأنظر: أبو بكر بن علي الصنهاجي (البيدق): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، المغرب، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971، ص11.

على المرابطين ثم توفي سنة 524هـ وقام بأمر الموحدين عبد المؤمن بن علي الكومي، وإنظمت إليه المصامدة، وغزوا مراكش مرارا، وضعف أمر المرابطين في الأندلس<sup>(1)</sup>.

وعند موت علي بن يوسف بن تاشفين سنة 537هـ/1142م خلفه ولده تاشفين وولي عهده<sup>(2)</sup>، وخرج من مراكش بعد توليته للأمر في 08 رجب سنة 537هـ وقد ملك الموحدون أكثر بلاد العدو<sup>(3)</sup>، وذلك عند خروج عبد المؤمن من تينملل<sup>(4)</sup> وعزمه على القضاء على المرابطين<sup>(5)</sup>، فغزى عبد المؤمن غزوته الكبرى إلى جبال المغرب، فنهض تاشفين بن علي بالسائط إلى أن نزل تلمسان<sup>(6)</sup>، فأحكم الموحدون خططهم الهجومية على المغرب الأوسط بعد سيطرتهم على مناطق كثيرة من المغرب الأقصى، فنزلوا بأعلى الجبل المطل على تلمسان<sup>(7)</sup>، وهو كهف الضحاك بين الصخرتين من جبل تيطري المطل عليها، وبما أن الجيش المرابطي نزل في أرض منخفضة، بعدما وصلتهم هناك إمدادات وكتائب صنهاجية من قبل يحيى بن عبد العزيز صاحب بجاية من بني حماد مع قائده طاهر بن كباب مدافعة الموحدين فهزموهم، وهلك طاهر بن كباب<sup>(8)</sup>.

(1) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص252.

(2) نفسه: ص252.

(3) لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص397.

(4) تينملل: وهي قرية موجودة بالمغرب واقعة على بعد حوالي كلم واحد من الطريق الذاهب من مراكش إلى رودانة 104 كلم، وفي القرية قبر المهدي مع خليفته عبد المؤمن، يطلقون عليها المدينة البيضاء أو تنمل، أنظر: صاحب الحلل الموشية: المصدر السابق، ص112، وأنظر: صاحب الأستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص208.

(5) مبارك بن محمد المليي: المرجع السابق، ج2، ص288.

(6) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص252.

(7) عبد الرحمان بن محمد الجليلي: المرجع السابق، ج2، ص17.

(8) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص252.

وعندها كتب تاشفين بن علي إلى الأقطار يستدعي أنصاره فجاءته الإمداد والإعانة من سجلماسة وبجاية ووصل ابنه إبراهيم من الأندلس فولاه أبوه عهده في سنة 538هـ/1143م، وكان معه من الروم نحو أربعة آلاف فارس، إجمعت هذه العساكر بتلمسان، وأمر بعرض الجيوش وسائر الوفود فعجب الناس من كثرة عددهم، حتى زعموا أنهم لم يروا مثل تلك الجيوش حسنا وجمالا وعدة وكمالات، وإصطفت العساكر من باب القرمادين، وكان ذلك آخر جيش إحتفل به المرابطين<sup>(1)</sup>.

ثم خرج تاشفين من تلمسان لحماية وهران<sup>(2)</sup> سنة 539هـ/1144م فأقام عليها شهرا ينتظر قائد أسطوله محمد بن ميمون إلى أن وصل إليه من المرية بعشرة أساطيل فأرسي بها قريبا من معسكره، بينما زحف عبد المؤمن من تلمسان وبعث في مقدمته الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى فوصلوا وهران<sup>(3)</sup>، فلجأ تاشفين إلى الحصن الذي بناه على شاطئ البحر، فعلم به الموحدون وأشعلوا النيران، فخرج تاشفين فركب فرسه فتردى به<sup>(4)</sup> من شاهق برابطة وهران<sup>(5)</sup> في شهر رمضان سنة 539هـ/1145م<sup>(6)</sup>، وبقي الموحدون يحاصرون المرابطين فقطعوا عنهم الماء ومات أكثرهم عطشا، وحمل السيف على من بقي<sup>(7)</sup>، وفر كثيرا من المرابطين إلى تلمسان وغيرها<sup>(8)</sup>.

(1) صاحب الحلل الموشية: المصدر السابق، ص131.

(2) علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص122.

(3) أحمد بن خالد الناصري السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص127.

(4) صاحب الحلل الموشية: المصدر السابق، ص134.

(5) هذا المكان يطلق عليه كدية الكلب وأطلق عليها عبد المؤمن بن علي بإنتصاره إسم كدية صلب الفتح، ويسمها البعض كدية قفزة الفرس وتقع في سفح جبل المائدة (مرجاجو) الشمالي المواجه للبحر حيث يوجد برج حسن بن زهرة الحالي الذي سماه الأسبان برج القديس قريقوار، ويقع على الطريق الذي يؤدي من وهران إلى المرسى الكبير، أنظر: يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص28.

(6) لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص397.

(7) صاحب الحلل الموشية: المصدر السابق، ص134.

(8) مبارك بن محمد المليي: المرجع السابق، ج2، ص291.

وبعد دخول وهران توجه عبد المؤمن نحو تلمسان، فدخل أقادير<sup>(1)</sup> وعفا عن أهلها ودخل تاقرات حيث المرابطون عنوة، فقتل رجالها وغنم أموالها، فكان عدد القتلى بلغ مائة ألف أويزيد<sup>(2)</sup>، وذلك يوم 29 رمضان سنة 539هـ/26 مارس 1145م<sup>(3)</sup>، فسقطت وهران وتلمسان بيد عبد المؤمن<sup>(4)</sup>، وبذلك أستولى الموحدون على المغرب الأوسط<sup>(5)</sup>، وإنتهى حكم المرابطين به تماما بعدما قضوا بها 67 سنة، وانحصر ملكهم بالمغرب الأقصى إلى سنة 541هـ/1147م، حيث سيطر الموحدون على مراكش فسقط حكم المرابطين على ملك المغرب كله<sup>(6)</sup>.

(1) أقادير: أو أحادير هي المدينة القديمة بتلمسان، عرف الموقع أيام الفنيقيين بإسم أحادير، ثم إنتقل إلى الربر بإسم أحادير، وتعني عند الربر الجرف أو الهضبة، ويعني أيضا عند الربر الحصن أو الأنبار الذي بداخله أنواع الحبوب والزرع الذي يلجأ إليه السكان وقت الحصار والحرب، أنظر: ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص126، وأنظر: بسام كامل عبد الرازق شقدان: المرجع السابق، ص14، 15.

(2) مبارك بن محمد المليي: المرجع السابق، ج2، ص291.

(3) عبد الرحمان بن محمد الجيلاي: المرجع السابق، ج2، ص18.

(4) علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص122.

(5) أبو العباس أحمد القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص190.

(6) عبد الرحمان بن محمد الجيلاي: المرجع السابق، ج2، ص18.

## الفصل الثالث: المظاهر الحضارية للمغرب الأوسط في عصر المرابطين

■ المبحث الأول: الحياة العمرانية والفكرية

✓ المطلب الأول: المنشآت العمرانية

✓ المطلب الثاني: الحياة الفكرية للمغرب الأوسط في عصر المرابطين

■ المبحث الثاني: الحياة الإقتصادية

✓ المطلب الأول: الزراعة والصناعة

✓ المطلب الثاني: التجارة وطرقها



## المبحث الأول: الحياة العمرانية والفكرية

تميزت الحياة العمرانية والفكرية والإقتصادية في المغرب الأوسط في العهد المرابطي بتطور مهم، من منشآت عمرانية من مدن ومساجد وقلاع، ونشطت الحياة الإقتصادية بحكم موقع المغرب الأوسط وأهميته حيث يتوسط المغربين الأقصى والأدنى، وبطل على البحر الأبيض المتوسط، وبحكم الدولة المرابطية التي أصبحت دولة مترامية الأطراف بعد سيطرتها على الصحراء وعلى المغرب الأقصى والأوسط والأندلس، وإزدهرت الحياة الفكرية في مختلف العلوم، وخاصة العلوم الدينية منها، وبروز علماء كان لهم الدور الكبير في التطور الحضاري للمغرب الأوسط المرابطي، وهذا دلالة على أن المرابطين في المغرب الأوسط لم يهتموا بالجانب السياسي فقط، بل كانت لهم بصمة واضحة المعالم في الجانب الحضاري.

## 1 - المنشآت العمرانية:

## أ - مدينة تلبالة:

تأسس مدينة تلبالة يعود في الأساس إلى ذلك الصراع بين المرابطين مع قبائل زناتة، وأميرهم مسعود بن وانودين الزناتي المغراوي<sup>(1)</sup> وسيطرتهم على درعة وسجلماسة<sup>(2)</sup>، وتوطيد المرابطون أقدامهم في إقليم الواحات، فأسسوا مدينة تلبالة وإتخذوها قاعدة للمرحلة التالية من مراحل فتح المغرب<sup>(3)</sup>.  
وتأسس هذه المدينة جاء نتيجة لعوامل منها الإقتصادية وذلك أن زناتة كانت تحتكر تجارة المغرب وتهتم بطرق القوافل وبالتجارة الداخلة إلى الجنوب، فلما أصبحت سجلماسة وغيرها من واحات الصحراء بمثابة موانئ لهذه التجارة، فكانت زناتة تحتكر سوق الأندلس لعلاقتها الوثيقة بالأمويين، أما

(1) صالح بن قرية: أهمية تلبالة في تجارة المغرب وبلاد السودان خلال العصر الوسيط، في مجلة دراسات إنسانية، العدد الأول، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001، ص ص 98، 99.

(2) Francine Dominique CHampault : **UNE OASIS DU SAHARA NORD – OCCIDENTAL TABELBALA**, France, éditions du centre national de la recherche scientifique 15, quai anatole-France, 1969, p 23.

(3) صالح بن قرية: المقال السابق، ص 99.

صنهاجة فكانت تكتفي بالمشاركة في نقل هذه المتاجر من أسواق الجنوب إلى أسواق الشمال، وعند سقوط الخلافة الأموية في الأندلس فقدت زناة سوق الأندلس وبهذا فرضت على التجارة والقوافل رسوما تعويضا للخسارة، فاضطر التجار إلى عدم تسويق بضائعهم بالمغرب الأقصى<sup>(1)</sup>، وإنعكس هذا الوضع على المواد التي كانت صنهاجة تستحکم فيها، ولذلك إتجهت صنهاجة الجنوب (المرابطين) إلى إنتزاع إقليم الواحات من زناة والتحكم في مصير التجارة الصحراوية<sup>(2)</sup>.

إضافة إلى هذا فإن القبائل البدوية إذا خرجت غازية أو مهاجرة أخذت الرجال والنساء والأطفال بقصد الإستقرار في البلاد التي كانت تعمرها زناة من قبل، وبذلك فقد إنشئت تلبالة من أجل العناية بهذه الأسر، وهذا العامل لعب دورا رئيسيا في إنشاء المعسكرات والمدن المرابطية من أجل توسيع الدولة، ومن أسباب التي أدت إلى تأسيس مدينة تلبالة هي أن مواطن المرابطين كانت بعيدة في جنوب الصحراء وأن وسائل الإتصال بين القبائل الغازية وبين ديارها الأصلية صعبة، فكان على أمراء المرابطين أن يؤمنوا هذه القبائل الفاتحة على نفسها وبهذا يحافظ على البلاد المفتوحة ويجول بين القبائل المغلوبة ومنعها على التصادم مع المرابطين، وبهذا إنشاء المعسكرات لحماية الفتوحات الجديدة، وبهذه السياسة فإنه بعد فتح إقليم سجلماسة أسس المرابطون مدينة تلبالة، فهذه المدينة من مآثر المرابطين، وأن تاريخ بنائها يرتبط إرتباطا وثيقا بتاريخهم وحضارتهم مع أن هناك إختلاف في إسم المؤسس الحقيقي لها هناك من يقول أبو بكر بن عمر اللمتوني وهناك من يرجعها إلى يوسف بن تاشفين، فبينما كانت معسكرا للجيش تحولت إلى مركز تجاري هام يتحكم في تجارة العبور إلى أن أصبحت مدينة قائمة بذاتها.

تقع مدينة تلبالة<sup>(3)</sup> في الصحراء جنوب حاسي تاشنغيت، تتوسط العرقين الكبيرين، العرق العطشان شرقا والعرق الراوي غربا، فيحدها من الناحية الغربية فجيج وسجلماسة ومن جهة الشرق

(1) صالح بن قرية: المقال السابق، ص 99.

(2) نفسه: ص 99.

(3) أنظر الملحق رقم (4) خريطة توضح موقع مدينة تلبالة.

توات و تمنطيط<sup>(1)</sup> وجنوبا تغازي وتاوديني<sup>(2)</sup>، يذكرها حسن الوزان: « تابلبالة أو تبلبلت وهي مكان مأهول في وسط صحراء نوميديا، على بعد نحو مائتي ميل من الأطلس ومائة ميل جنوب سجلماسة، وهناك ثلاثة قصور عامرة بالسكان<sup>(3)</sup>، وأرضيها الصالحة للفلاحة والوعول التي تصاد، ورغم أن القوم يتجرون مع بلاد السودان فإنهم فقراء لكونهم خاضعين للأعراب»، وتبعد تبلبلت عن الأطلس بنحو 500 كلم وبـ 350 كلم من سجلماسة جنوبا<sup>(4)</sup>، وبها أربع قرى، أما السكان يقارب عددهم 1600 ساكن<sup>(5)</sup>.

### ب - مدينة تاكرارت:

قام المرابطون بتخطيط مدينة تاكرارت تلمسان الجديدة، تأسست هذه المدينة من قبل يوسف بن تاشفين وتعني المحلة<sup>(6)</sup> أو المحلة المحصنة<sup>(7)</sup>، بناها بالمكان الذي نزلت به جيوشه الواقع غرب تلمسان<sup>(8)</sup> وأصبحت هذه المدينة المركز الرسمي للحكومة المرابطية إذ نزل بها القواد والجنود والأمراء والأعيان<sup>(9)</sup>،

(1) تمنطيط: سكانها من بني ياللس وغيرهم من براهرة عبد الواد مصاب بني مرين، عرب المعقل، يمتلكون بعض أجنحتها من النخيل يسكنونها في فصل الشتاء، أنظر: صالح بن قرية: المقال السابق، ص 107.

(2) نفسه: ص 100.

(3) هذه القصور هي: شرايعة وزكري ومخلوف

(4) حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1983، ط 2، ج 2، ص 129.

(5) Francine Dominique CHampault : Opcit, p8 .

(6) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 247.

(7) نصر الدين براهيم: تلمسان الذاكرة، الجزائر، منشورات ثالة، 2010، ط 2، ص 57.

(8) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 247.

(9) الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ج 1، ص 56.

فأصبحت تلمسان مقر ولاية المرابطين في المغرب الأوسط<sup>(1)</sup>، إذ تم تشييد المسجد الجامع بالمدينة الجديدة، وبنى يوسف بن تاشفين دار الإمارة أو قصر تلمسان<sup>(2)</sup> الذي عرف فيما بعد بإسم القصر القديم والذي كان موقعه غرب الجامع الكبير<sup>(3)</sup> وأسكن به عامله محمد المسوفي وعساكر المرابطين<sup>(4)</sup>، وكان هذا القصر يحتوي على عدة دور أشهرها، دار النارج وكانت به مقبرة صغيرة قرب ضريح سيدي ابن مرزوق خاصة بالأمراء والأميرات ثم بنيت المساكن حول دار الإمارة فعظم شأن المدينة الجديدة وكثر عمرانها<sup>(5)</sup>، فأما العامة من الشعب فقد أستقروا بمدينتهم القديمة وأصبحت تلمسان مدينتين أقادير أو تلمسان القديمة وتاكرارت أو تلمسان الحديثة التي صارت تلمسان الحالية بعد أن إندثرت أقادير<sup>(6)</sup>.

فكان لمدينة تاكرارت الدور الهام في تطوير النسيج العمراني، فتعتبر نواة مدينة تلمسان<sup>(7)</sup>، حيث كانت مدينة تاكرارت في بداية الأمر مفصولة عن أقادير بسور ثم أزيل، وضمت تاكرارت إلى أقادير وتكونت منها مدينة واحدة وهي تلمسان الحالية<sup>(8)</sup>.

يرى البعض أن تاكرارت أحاطها المرابطون بسور حصين، بينما يعتقد بعضهم أن تاكرارت لم يسورها المرابطون، يقول محمد الطمار: « لكن كيف يبقونها بدون سور وقد كان يسكنها الجند وأصحاب السلطان ولهم بالأقاليم أعداء»، ويضيف: « نؤمن بأنها كانت مسورة وسورها كان مبنيا بالطابية كسائر

(1) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق السابق، ج6، ص247.

(2) الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج1، ص56.

(3) بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص126.

(4) عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص247.

(5) الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج1، ص56.

(6) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، لبنان، دار صادر، د ت، مجلد 2، ص44.

(7) نصر الدين براهامي: المرجع السابق، ص57.

(8) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص44.

الأسوار المرابطية في المغرب الأقصى، ففضى عليها جيوش الموحدون عند رجوعهم من وهران بعد القضاء على تاشفين بن علي فهدموا الأسوار، وما بقي منها لم يقو على مجابهة عوامل الطبيعة فبلى وزال»<sup>(1)</sup>. وإن معالم المرابطين الحضارية بتلمسان تجسدت بثلاثة أحياء يحمل كل حي منها إسم من الأسماء التي أطلقوها عليه:

- حي تقررت الواقع في الجنوب الشرقي من المدينة قرب باب تقررت القديمة.

- حي درب مسوفة الواقع مدخله تحت جامع الشيخ السنوسي.

- حي باب إيلان الواقع جنوب الكنيسة عند مدرج نهج بابل<sup>(2)</sup>.

ج - مدينة مستغانم<sup>(3)</sup>:

يعود إبتداء تخطيط مدينة مستغانم حين إبتنى فيها يوسف بن تاشفين مركزه الحصين مشتي غانم، وهو المكان المعروف ببرج الأحمال<sup>(4)</sup> المنشأة حوله مدينة مستغانم<sup>(5)</sup>.

د - الجامع الكبير بمدينة الجزائر:

لقد شهد القرن الخامس هجري وأوائل القرن السادس في المغرب الأوسط عصر نهضة شاملة في مختلف المجالات الحضارية، فبدأ المغرب الأوسط يزخر بمدن ومؤسسات تضاهي مؤسسات قرطبة وأشبيلية في

(1) محمد الطمار: المرجع السابق، ص 48.

(2) الحاج محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج 1، ص 56.

(3) مدينة مستغانم: هي من المدن الساحلية المتوسطة بالمغرب الأسط وهي مسورة ذات عيون وبساتين، وتقع قرب مصب نهر الشلف، أنظر: الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص 272، وأنظر: صالح بن قرية: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص 259.

(4) برج الأحمال: يقع على الضفة الشرقية لواد الرحي، أنظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 28.

(5) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ط 2، ج 1، ص 186.

الأندلس، وكان الفن في عهد المرابطين في المغرب الأوسط، فن أندلسي وتجسد في عمارة المساجد<sup>(1)</sup>، حيث ساعدهم في ذلك سكان الأندلس من ذوي الإختصاص والخبرة في الفن والعمارة<sup>(2)</sup>. من بينها الجامع الكبير بمدينة الجزائر، بناه يوسف بن تاشفين عام 460هـ / 1066م<sup>(3)</sup>، وهو يشبه جامع تلمسان في البناء<sup>(4)</sup>، ووضعيته وشكله وهندسته<sup>(5)</sup>، فبرزت العمارة الدينية في عصر المرابطين<sup>(6)</sup>.

### ن - الجامع الأعظم بتلمسان:

شيد المرابطون الجامع الأعظم الذي بناه علي بن يوسف بن تاشفين في جمادي الثانية سنة 530هـ / أبريل 1136م كما تدل عليه ذلك النقش بقبة الجامع التي فوق المحراب : في الجهة الجنوبية: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم هذا أمر بعمله الأخير، وفي الجهة الشرقية: الأجل أيده وأعز نصره وأدام دولته، وفي الجهة الشمالية: وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي الأوصل أبي الحسن علي بن عبد الرحمان، وفي الجهة الغربية: ابن علي آدم الله عزهم فتم في شهر جمادي الأخيرة عام ثلاثين وخمس مائة<sup>(7)</sup>.

(1) حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 449.

(2) عمار عمورة، نبيل دادوة: المرجع السابق، ج 1، ص 136.

(3) نفسه: ص 136.

(4) حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 452.

(5) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص 368.

(6) لخضر حمو درياس: تجرّبي في الدراسات الأثرية، في مجلة الفيصل، العدد 214، ده، دت، ص 69.

(7) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص 179.

ويمتاز هذا المسجد بدعائمه وأعمدته المتوجة بتيجان من النوع المركب والأقواس المتنوعة إلى حد بعيد تشبه الأقواس التي تزين الجامع الكبير بقرطبة، أما عن القبة الموضوعة أمام المحراب، فهي أول قبة ذات عراقة ظهرت في المغرب الإسلامي، ومنبره من أقدم المنابر في المغرب الأوسط<sup>(1)</sup>.

يقع هذا الجامع ضمن المكان القديم تآكرات، ويعتبر من أجمل الآثار المرابطية الباقية إلى اليوم، وتكمن أهمية هذا الأثر الديني أنه أول مسجد تظهر به المقرنصات، وفيه نشأت قبة المحراب فوق قبوات مضلعة من المقرنصات أكثر مما بدأت في قرطبة وفي رأسها مصباح، يشتمل هذا المسجد على مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب 60 م، وعرضها من الشرق إلى الغرب 50 م، يحتوي على أربعة واجهات أصلية (شمالية - جنوبية - شرقية - غربية)<sup>(2)</sup> وينقسم المسجد من الداخل إلى قسمين:

فالقسم الأول هو الصحن المربع الشكل مكشوف ممتد، تكتفه من ناحية الغرب محبنة تتكون من أربع بلاطات، والبلاطتان المتطرفتان غير كاملة، أما المحبنة الشرقية فتحتوي على ثلاث بلاطات تعتبر إمتداداً لبيت الصلاة، أما القسم الثاني هو بيت الصلاة يتكون من ثلاث عشر بلاطة عمودية على جدار القبلة، تقطعها ست بوانك عرضية تمتد من الشرق إلى الغرب، وترتكز عقود بيت الصلاة على خمس صفوف من الدعامات تمتد بجانب جدار القبلة، كل صف منها يتكون من اثني عشر دعامة، أي أنها تحتوي على مجموعتين كل مجموعة تضم ثلاثة<sup>(3)</sup>، وطريقة تغطية المسجد من الخشب المسطح يعلوه سطح منشوري الشكل أو مسنم على النحو المتبع من مسجد قرطبة، والبلاطة الوسطى في بيت الصلاة هي أوسع البلاطات حيث تقوم فوقها قبتان يعلوهما حوش من الخارج<sup>(4)</sup>.

(1) الجليلي شقرون: تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، في مجلة الفقه والقانون، جامعة الجليلي اليابس، قسم التاريخ، سيدي بلعباس، الجزائر، د ت، ص 01.

(2) أنظر الملحق رقم (5) يوضح تصميم المسجد الجامع بتلمسان.

(3) صالح بن قرية: العمارة الدينية في عصر المرابطين بالجزائر، في مجلة سرتا، العدد 4، السنة الثانية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، معهد العلوم الإجتماعية بجامعة قسنطينة، الجزائر، 1980، ص 35 - 40.

(4) صالح بن قرية: المقال السابق، ص 40.

وهناك إختلافات بين بيت الصلاة والساحة أي الصحن، والتي تمثل تقديرا في درجات الصحن تقابل المحراب وتشير إلى مكان الإمام وتستخدم كمحراب خارجي كما هو الحال في عدد من المساجد ( الجزائر، صفاقس، رباط، السوس، القرويين)<sup>(1)</sup>.

أما أنواع العقود بجامع تلمسان عدة عقود، ولقد لعبت دورا هاما في تشكيل وتزيين المسجد، سواء كان ذلك من الناحية الإنشائية أو الزخرفية، وقد تم إنشاء أنواع من العقود المنكسرة والمفصصة<sup>(2)</sup>، وهذه الأخيرة إشتقت عن مسجد قرطبة، حيث أخذ المرابطون هذا النوع في مساجدهم الجامعة (تلمسان والجزائر)، فنجد من منشآت المرابطين قد تنوعت وإزدادت فصوصها: عقود من سبعة فصوص وإحدى عشر فصا وتسعة فصوص وثلاثة عشر فصا وأخيرا العقود ذات أسنان مضرسة ومنخفضة والمثل الوحيد الذي يمثل هذا النوع الأخير هو محراب مسجد تلمسان الذي يرجع إلى فترة حكم المرابطين<sup>(3)</sup>.

أما المحراب فهو عبارة عن شكل متعدد الأضلاع، يرتكز على عمودين نصف ملتصقين، أما قبة المحراب<sup>(4)</sup> تتألف من ست عشر عرقا، ويرجع الفضل للمرابطين في أنهم أول من إستعمل القبة ذات التعاريق لتتويج حنية المحراب كما وجدت هذه القباب أيضا في حمام الصباغين في تلمسان، أما قبة المسجد الكبير بتلمسان التي تتقدم المحراب ذات التعاريق (التضليعات) تعلو المحراب من إثني عشر عقدا كبيرا وتتقاطع في أعلى القبة تاركة في الوسط قبيبة مقرصنة<sup>(5)</sup>.

(1) Lucien Golvin : **Quelques réflexions sur la grande mosquée de Tlemcen**, dans *Revue de l'occident musulman et de Méditerranée*, N°1, 1966, p83 .

(2) أنظر الملحق رقم (6) يوضح أنواع العقود المستعملة في المسجد الكبير بتلمسان.

(3) صالح بن قرية: المقال السابق، ص 43.

(4) أنظر الملحق رقم (7) يوضح شكل قبة المسجد الكبير بتلمسان.

(5) صالح بن قرية: المقال السابق، ص 43، 54.



### هـ - الجامع الكبير بندرومة:

كما بنى المرابطون جامع ندرومة<sup>(1)</sup> الذي يمتاز ببساطته وكتابه الكوفية التي تعد من أجمل الكتابات التي يرجع تاريخها إلى العصر الوسيط<sup>(2)</sup>، ويتميز هذا الجامع بطابع ذات الطراز الأندلسي المغربي<sup>(3)</sup>، ويوجد منبر هذا الجامع في متحف الجزائر العاصمة وهو مصنوع من خشب الأرز<sup>(4)</sup>.  
لقد ظهرت في عصر المرابطين عناصر معمارية جديدة بما كالتقريب المضلعة ذات التعاريف المزدانة بالزخارف ذات الموضوعات النباتية والمقرنصات المركبة التي تعتبر إحدى السمات المميزة للعمارة الإسلامية، وهذا يدل على مقدرة وبراعة المرابطين، والجودة والإتقان في ميدان البناء والزخرفة و الصناعة الخشبية<sup>(5)</sup>.

### و - قلعة المشور:

ينتسب بناء قلعة المشور إلى يوسف بن تاشفين، وهي مكان خيمته أثناء حصاره لأغادير، يبلغ طول القلعة 490م وعرضها 280م، وهي على شكل مستطيل قائم في الطرف الجنوبي للمدينة<sup>(6)</sup>.

## 2 - الحياة الفكرية للمغرب الأوسط في عصر المرابطين

### أ - أهم العلوم:

لقد ازدهرت في المغرب الأوسط على عهد المرابطين عدة نشاطات ثقافية وعلمية، فبنوا المساجد والمدارس تخرج منها علماء كثيرون في شتى الميادين، ومن المواد التي كانت تدرس العلوم الدينية واللغوية

(1) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص 180.

(2) الجيلالي شقرون: المقال السابق، ص 01.

(3) لخضر حمو درياس: المقال السابق، ص 69.

(4) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص 180.

(5) صالح بن قرية: المقال السابق، ص 55.

(6) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ج 2، ص 16، 17.

والفلك والطب والصيدلة<sup>(1)</sup>، ولقد تميزت العلوم الدينية عن غيرها، فلقد إهتم علماء الدين في هذا العصر بتفسير القرآن والحديث والفقهاء وأن معظم فقهاء هذا العصر إهتموا بالفقهاء الخالص من فروع المذهب المالكي مكتفين في كثير من الأحيان بالأموار المتعلقة بالعبادات والمعاملات<sup>(2)</sup>، ولحاجة الحكام إلى إصدار الأحكام الشرعية لمختلف القضايا<sup>(3)</sup>، كما أن تلمسان في هذا العصر غلب عليها التصوف والميل إلى الزهد بين كثير من العلماء<sup>(4)</sup>.

وقد إهتم المرابطين ببناء المساجد وتعميرها بإعتبارها مركز الإشعاع الفكري لتعاليم الدين<sup>(5)</sup>، ومع ذلك فإن الإحتكاك بعلماء الأندلس ساعد على ظهور علوم كالأدب والتاريخ<sup>(6)</sup>، فلقد إزدهرت الحركة الثقافية بمدينة وهران المرابطية في مختلف العلوم من علوم الطب والرياضيات والتصوف<sup>(7)</sup>.

#### ب - علماء المغرب الأوسط في عصر المرابطين:

شهد المغرب الأوسط في عصر المرابطين تطورات واسعة في مجالات متعددة نظرا لتوسع عمرانها، ومؤسساتها العلمية، فإزدهرت الحركة الفكرية، نتج عن ذلك بروز عدد من العلماء والفقهاء والأدباء<sup>(8)</sup>، ومن أشهر علماء المغرب الأوسط، أحمد بن علي بن غزلون الأموي وهو من أهل تطيلة بالأندلس، يكنى أبا جعفر روي عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، وكان من أهل الحفظ والمعرفة والذكاء، توفي في

(1) عمار عمورة، نبيل دادوة: المرجع السابق، ج1، ص135.

(2) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص176.

(3) الجيلالي شقرون: المقال السابق، ص01.

(4) بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص125.

(5) حسن على حسن: المرجع السابق، ص367.

(6) عمار عمورة، نبيل دادوة: المرجع السابق، ج1، ص136.

(7) يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص26.

(8) نفسه: ص26.

عام 520هـ/1125م<sup>(1)</sup>، رحل إلى المغرب ثم إنتقل إلى تلمسان، وإستقر وحدث بها، وعبد الله بن عرجون وهو أبو محمد عبد الله بن خليفة بن أبي عرجون تلمساني الأصل وهو فقيه ومحدث، كان يميل إلى الحديث ويحفظ كثيرا منه أخذ عنه واستقصى بغير موضع من العدة والأندلس، توفي بتلمسان سنة 534هـ/1139م، وعلي بن أبي قنون هو أبو الحسن بن أبي القاسم بن قنون وهو من تلمسان<sup>(2)</sup>، كان متبحرا في الفقه محققا لأصوله أخذ عن علماء الأندلس والمغرب وتولى القضاء بتلمسان فعدل وأحسن السيرة، توفي سنة 557هـ/1161م وله مؤلفات منها: كتابه "المقتضب الأشفي في إختصار المستقصى"<sup>(3)</sup>، وأبو محمد الأشيري الذي كان كاتباً لأمرء المرابطين توفي سنة 561هـ/1166م<sup>(4)</sup>، ومن العلماء كذلك أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني ولد بمدينة ورجلان<sup>(5)</sup> بجنوب الجزائر حوالي سنة 500هـ/1106م، وأخذ العلم عن شيوخ بلده ثم إرتحل إلى الأندلس وأخذ عن علمائها، ثم إلى المشرق وقد ترك كتب منها: تفسير القرآن، العدل والإنصاف في 3 أجزاء، فتوح المغرب، والقصيدة الحجازية<sup>(6)</sup>، وألف أيضا في المنطق والحساب والهندسة<sup>(7)</sup>.

كما اشتهر في العهد المرابطي أبو عمران الأشيري نشأ بتدلس توفي سنة 589هـ/1193م، وكذلك أبو عبد الله بن مروان وهرايي الأصل الذي نشأ بتلمسان وتولى القضاء بها توفي سنة 601هـ/1203م،

(1) أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال: الصلاة، تح إبراهيم الأبياري، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1989، ط1، مجلد11، ج2، ص131.

(2) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص176.

(3) رابع بونار: المرجع السابق، ص297.

(4) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص177.

(5) ورجلان: تقع في طرف الصحراء مما يلي إفريقية، وهو بلد خصيب كثير النخل والبساتين وفيه سبع مدائن مسورة حصينة بعضها قريب من بعض وهي كثيرة الزرع والبساتين، للمزيد أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص600.

(6) رابع بونار: المرجع السابق، ص297.

(7) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص177.

وإبن حشون وهو فقيه نشأ بمدينة الجزائر ثم إنتقل إلى بجاية توفي سنة 606هـ/1209م، وأبو عبد الله بن عبد الحق التلمساني وهو فقيه من أهل تلمسان وله كتب عديدة: المختار في الجمع بين المنتقي، وإستذكار، الإقناع في كيفية الإسماع، ونظم العقود ورقم الحلل والبرود، توفي سنة 625هـ/1229م<sup>(1)</sup>. ولقد عني العلماء باللغة العربية وقواعدها، وظهرت عدة تأليف في هذا المجال ومن أشهر الكتاب والشعراء والنحاة نجد أبي علي الحسن بن علي بن طريف التاهرتي العالم اللغوي النحوي، تخرج في أدبه وعلمه على أئمة علماء الأندلس، أخذ العلم عن الحجاج بن المأمون وابن سعدون ومروان بن عبد الملك والقاضي بن سهل وأبو محمد بن قحافة وأبو تمام القطبي، وقد إستقر بسبته ودرس بها النحو توفي سنة 501هـ/1107م<sup>(2)</sup>، ومن العلماء أيضا ركن الدين بن محرز الوهراني وهو أحد علماء الأدب العربي نبغ في فن الترسل والإنشاء، نشأ بوهران ثم رحل إلى الأندلس ثم دمشق والعراق ومصر، وهو صاحب كتابي: المنامات، وجليس كل ظريف توفي سنة 501هـ/1107م، ومن الأدباء أيضا يوسف بن محمد بن النحوي وأصله من بسكرة وقد إرتحل إلى تلمسان وسكنها، وقد إرتحل إلى مصر ثم رجع إلى المغرب الأوسط وإستوطن قلعة بني حماد، إشتهر بإسم التوزري القلعي نسبة لقلعة بني حماد، تجول في سائر أنحاء المغرب ثم القيروان ثم إستقر مدرسا بالقلعة سنة 494هـ/1101م، كان عارفا بأصول الدين وله عدة قصائد توفي سنة 513هـ/1118م<sup>(3)</sup>.

ومن العلماء محمّد بن محمّد بن عبد الله بن يونس بن طلحة بن عمرو الوهراني، الذي اشتهر في علوم الطب والرياضيات والتصوّف، وانتقل إلى إشبيلية حوالي عام 427هـ/1036م، ليمارس مهنة التدريس وأخذ التصوف وعاش 80 عاما<sup>(4)</sup> وأبو عبد الله محمد بن سحنون الطبيب الندرومي الكومي

(1) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص 177.

(2) عبد الرحمان بن محمد الجليلي: المرجع السابق، ج 2، ص 20.

(3) عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 281.

(4) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 27.

نسبة إلى كومية بأحواز تلمسان، ومحمد بن أحمد أستاذ الطب بيجاية وله أرجوزتان إحداهما في العلاج والأخرى في تركيب العقاقير والطبيب النطاسي عبد الله بن يونس الوهراني<sup>(1)</sup>.

---

(1) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص15.

## المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية

## 1 - الزراعة والصناعة:

شهد المغرب الأوسط في عهد المرابطين فترة من الرخاء الاقتصادي والمالي نتيجة عنايتهم بالفلاحة والصناعة، فتميز عصر المرابطين بالمغرب الأوسط بالإستقرار فأحسنوا تسيير شؤون الدولة والرعية، لما توفره بلاد المغرب الأوسط من عوامل أدت إلى الإنتعاش الاقتصادي<sup>(1)</sup>.

تميزت كثير من المدن والقرى المغربية بوفرة في المزروعات ومن هذه المدن مدينة تلمسان في المغرب الأوسط التي تتميز بغلاتها الكثيرة والمزارع الخصبة، وذلك بحكم موقعها والأهوار التي تمر بها مثل النهر الذي يمر بشرق مدينة تلمسان ونهر ملوية وهو فيما بين تلمسان ورباط تازا<sup>(2)</sup> ويصب في البحر المتوسط ويتجه من الجنوب إلى الشمال وينبع من ملتقى الأطلس الكبير والأطلس المتوسط في شرق البلاد من وراء الأطلس المتوسط، وهذه الأهوار ساعدت على إزدهار الزراعة وإستثمار الأرض<sup>(3)</sup>، فكان أهل مدينة تلمسان يستزرعون بالفلاحة<sup>(4)</sup>، ولقد اشتهرت مراعي تلمسان بجودة خيولها<sup>(5)</sup>، يطلق عليها الخيل الراشدية وهي تتميز على سائر الخيول الأخرى<sup>(6)</sup>، ولقد أخذ سكان بلاد المغرب من العادات الفلاحية

(1) عمار عمورة، نبيل دادوة: المرجع السابق، ج1، ص ص135، 136.

(2) تازا: هي من بلاد المغرب، أول بلاد تازا حد ما بين المغرب الأوسط وبلاد المغرب في الطول، وفي العرض البلاد الساحلية مثل وهران ومليلة، وهي جبال عظيمة كثيرة التين والأعناب وجميع الفواكه وأكثر شجرها الجوز، ويسكنها قبائل من البربر يعرفون بغياتة، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص128، وأنظر: صاحب الإستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص186.

(3) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص ص234 - 239.

(4) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص175.

(5) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص251.

(6) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص44.

من أهل الأندلس وخاصة بعد أن أصبحت الأندلس تابعة للدولة المرابطية منذ يوسف بن تاشفين، فلقد تم تبادل الخبرات بشأن تنمية الزراعة والعمل على تطويرها<sup>(1)</sup>.

أما الصناعة فتميزت مدينة تلمسان في المغرب الأوسط في عصر المرابطين عن غيرها من المدن بصناعة الثياب الصوفية وذلك بجياكة الصوف والتعاون في عمل أثوابه فتجد الكساء والبرنوس<sup>(2)</sup>، ولقد إتخذت النساء بتلمسان من الصوف أنواعا من الكنايش لا توجد في غيرها<sup>(3)</sup>، كما اشتهرت تلمسان بالصناعات الحرفية مثل لجام الخيل وسروجها وكل ما يحتاج إليه الفارس<sup>(4)</sup>، كما برزت الصناعة الخشبية بالمغرب الأوسط فقد إتسعت نتيجة إستخدامها في مجالات مختلفة خاصة منها المعمارية، فقد قام المرابطون ببناء المساجد والقصور والقلاع، وهذا يتطلب مصنوعات خشبية من أبواب وشبابيك ومنابر هذا كله أدى إلى الإهتمام بتطوير الصناعة الخشبية ويتجسد ذلك في ما صنعه المرابطون من منبري الجامع الكبير وجامع ندرومة في المغرب الأوسط<sup>(5)</sup>.

## 2 - التجارة وطرقها:

إمتدت التجارة في المغرب الأوسط في عصر المرابطين بين المغرب والأندلس والسودان وقد شملت كل المنتوجات الصناعية والفلاحية والمواد الأولية، وذلك بحكم إمتداد رقعة الدولة المرابطية في السودان والمغرب والأندلس، فكان لها عظيم الأثر في إزدهار النشاط التجاري، وأدى إلى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتجات الزراعية والصناعية، فنشطت حركة الصادرات والواردات ونمت التجارة الداخلية والخارجية، وذلك نتيجة الإستقرار التي تمتعت به الدولة المرابطية وخاصة في عصر يوسف بن تاشفين

(1) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 236.

(2) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص 175.

(3) ياقوت بن عبد الله الحموي: المصدر السابق، ص 44.

(4) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص 175.

(5) لخضر هو درياس: المقال السابق، ص 70.

والنصف الأول من عصر علي بن يوسف فكان من أهم العوامل في تأمين طرق التجارة الداخلية بين حواضر الدولة، كما أن نمو البحرية المرابطية في عصر علي بن يوسف وإحتلالها مركزا ممتازا في حوض البحر المتوسط كان له أثره الواضح في إزدهار التجارة وتأمين الطرق البحرية<sup>(1)</sup>.

اشتهر المغرب الأوسط المرابطي بأسواق شملت مختلف مدنه منها أسواق تلمسان التي أسهمت بنصيب وافر في التجارة الداخلية والخارجية لما كانت تزخر به من منتجات فلاحية وصناعية، ولقد كانت تستقبل أسواق تلمسان من أسواق الجنوب ( السودان الغربي)<sup>(2)</sup> سلع مختلفة كالذهب الذي لعب دورا بارزا في الحياة الإقتصادية لبلدان المغرب الإسلامي وتجارة الرقيق والجلود<sup>(3)</sup> وما يدل على إهتمام المرابطين بالأسواق في المغرب الأوسط هو إنشاء "سويقة" سوق عمومية تباع فيها المواد المختلفة بالتقسيط في المدينة الجديدة تآكرارت بتلمسان عند ضم المرابطين للمغرب الأوسط<sup>(4)</sup>.

وكانت هناك طرق تربط مدن المغرب الأوسط منها تلمسان وتاهرت<sup>(5)</sup> ووهران وتنس<sup>(6)</sup>، فكانت هذه المدن ترتبط ببعضها بطرق تجارية هامة ساهمت في التبادل التجاري، يذكر الإدريسي: « ومدينة

(1) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص 349.

(2) يشمل مصطلح " السودان الغربي " أو غرب إفريقيا المنطقة التي تمتد من المحيط الأطلسي غربا حتى السودان، وادي النيل شرقا، وبين نطاق الغابات الإستوائية في الجنوب وهو نفس المفهوم الجغرافي الذي عرفه الرحالة الجغرافيون المسلمون في العصور الوسطى بإسم "بلاد السودان"، أنظر: صالح بن قرية: أهمية تلبالة في تجارة المغرب وبلاد السودان خلال العصر الوسيط، المقال السابق، ص 108.

(3) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص 175.

(4) نصر الدين براهيم: المرجع السابق، ص 57.

(5) تاهرت: إسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحدهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثه، بينها وبين المسيلة ست مراحل، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد، وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار، وهي مدينة مسورة لها أربعة أبواب، أنظر: الحموي: المصدر السابق، ص 7، 8.

(6) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص 174.



تلمسان قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للداخل والخارج منها لا بد منها والإجتياز بها على كل حالة والطريق من تلمسان إلى مدينة تنس سبع مراحل»<sup>(1)</sup>.

أما الطرق التجارية<sup>(2)</sup> التي كانت تربط المغرب الأوسط ببلاد السودان، نذكر الطريق الأوسط ويربط المغرب الأوسط ببلاد السودان الغربي ويبدأ الطريق عادة أما من تلمسان أو تاهرت ويسير باتجاه الصحراء جنوبا إلى ورجلان المركز التجاري الواقعة على الحافات الشمالية للصحراء ثم يصل إلى تادمكة<sup>(3)</sup> وبعدها يسير الطريق إلى مدينة كوكو<sup>(4)</sup> (المركز التجاري) وأخيرا يصل إلى غانة في السودان الغربي، وساعد على ذلك السيطرة السياسية الواسعة للمرابطين على الصحراء والسودان مما جعلت الطريق الصحراوي الغربي من أنشط الطرق التجارية في القرن 5هـ/11م<sup>(5)</sup>.

والطرق الذي يبدأ من تلمسان عبر وجدة ثم فاس فسجلماسة وتمر بأودغست لتصل إلى بلاد السودان، والطريق الذي ينطلق من تلمسان فوجدة ثم فاس ويتبعه غربا نحو مكناسة الزيتونة ثم أغمات، أدغست ومنها إلى بلاد السودان<sup>(6)</sup>، ويذكر الإدريسي طريق آخر القوافل تسير من تلمسان إلى فاس إلى

(1) الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص 250.

(2) أنظر الملحق رقم (8) خريطة توضح شبكة المسالك والطرق بين المغرب والسودان الغربي.

(3) تادمكة: هي أشبه بلاد الدنيا بمكة وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب وهي أحسن بناء من مدينة غانة، وأهل تادمكة بربر مسلمون، أنظر: أبي عبيد البكري: المصدر السابق، ص 181.

(4) مدينة كوكو: مدينة مشهورة في بلاد السودان كبيرة على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال فيمر بها، وهي واقعة بين خط الإستواء، ومن كوكو إلى مدينة غانة شهر ونصف، أنظر: أبو الفداء: المصدر السابق، ص 157، وأنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 502.

(5) بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال ( القرن 3 . 5هـ / 9 - 11م )، رسالة ماجستير آداب في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: صباح إبراهيم الشبخلي، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، جامعة بغداد، العراق، 2004، ص 54، 28.

(6) عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص 174.

صفروى إلى تادلة إلى أغمات إلى بني درعة إلى سجلماسة<sup>(1)</sup> ، وتعتبر الفترة المرابطية مرحلة إنتقال من الإعتماد على التجارة والرعي وبيع الذهب إلى الإستخدام الواسع للمعادن، ولقد إستفادت منطقة تلبالة في هذه الفترة من إستغلال الأعمال التجارية وبهذا تحولت من محطة للقوافل العابرة للصحراء الكبرى إلى مركز تجاري كبير يتحكم في تجارة العبور من المغرب إلى السودان ولقد ساعد على ذلك موقع مدينة تلبالة إذ يحتل أهمية خاصة من الناحية الطبوغرافية ساعد على إزدهارها التجارة بها حيث تلتقي عندها الطرق التي تسلكها القوافل التجارية التي تربط شمال بلاد المغرب بجنوب الصحراء وبلاد السودان، فكانت مدينة تلبالة من أهم موانئ الصحراء تنقل إليها التجارة الآتية من المغرب إلى السودان، وكذلك التجارة الآتية من السودان إلى المغرب ومنه إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط وقد ظهرت أهمية هذه المدينة كنقطة إرتكاز بين السودان والمغرب حيث كانت ترد إليها القوافل المحملة بالسلع السودانية والمغربية مما أدى إلى إنتعاش التجارة على الأقل في فترة إزدهارها<sup>(2)</sup> .

ولما كانت هذه المدينة تعين على المبادلات التجارية مع المغرب والصحراء الكبرى خاصة أنها وليدة الفترة المرابطية نشأت وتطورت فيها فإن السلع الرئيسية التي تنقلها القوافل إلى السودان الغربي تشمل الحبوب والتمور والأقمشة والمصنوعات المعدنية والجلدية وصنوف من الزجاج والخزف والأصداف والخواتم والقطران والملح الذي كان السودان في أمس الحاجة إليه، والأخشاب والعمود وتشمل الورود الجففة وعصارة الزهر والخزامى وأهم السلع المصدرة إلى بلاد السودان من تلبالة تتمثل في الحبوب والتمور والتين والجلود، أما صادرات السودان إلى المغرب وتلبالة فكانت متنوعة أهمها الذهب كان يأتي في مقدمة الصادرات السودانية من حيث القيمة ولتزايد الطلب عليه، فكان الذهب يغطي إحتياجات بلدان المغرب والأقطار الأوربية كما أنه كان يغطي وحده أثمان جميع السلع المطلوبة إلى الجنوب، وقد سيطر المرابطون على تجارة الذهب، حيث ظهرت آثارها فيما ضربوه من نقود، إضافة إلى ريش النعام

(1) الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص 249.

(2) صالح بن قرية: المقال السابق، ص 94 - 102.

وبيوضه فقد كان يصدر للمغرب وأوربا حيث يتخذ للزينة ودواب الركوب أو الوسائد، أما بيض النعام يصدر لإستخدامه في المركبات الطبية، والتوابل كالفلفل الأحمر الصغير<sup>(1)</sup>.

فإزدهرت أسواق تلبالة بزيادة معروضاتها تبعا للتوسع التجاري مع المغرب والسودان وكانت هذه المدينة هي عاصمة للتجارة الداخلية ومركز تبادل خارجي، وكان مكان تلبالة يستعينون بالتراجم في المبادلات التجارية<sup>(2)</sup>.

وكانت مدينة تمنظيط أيضا مفتاح التجارة إلى السودان في عهد المرابطين، وأحد أسواقها على أبواب الصحراء<sup>(3)</sup>.

كما نجد الطرق البحرية التي ساهمت في إزدهار الحياة الإقتصادية في المغرب الأوسط في عصر المرابطين بحكم موقعه المطل على البحر الأبيض المتوسط وعلى الأندلس والدول الأوروبية، فقد ساهم الأسطول المرابطي بتأمين الموانئ وحماية طرق التجارة البحرية وبذلك نشطت الحركة التجارية<sup>(4)</sup>، ومن موانئ المغرب الأوسط التي ساهمت في نمو التجارة نذكر مناء تنس الذي كان مرسى للسفن التجارية، وميناء هنين<sup>(5)</sup> الذي كان من أهم المرافئ لتصدير منتوجات تلمسان والمناطق المحيطة بها<sup>(6)</sup>، ووهران التي

(1) صالح بن قرية: المقال السابق، ص ص103، 104.

(2) نفسه: ص104.

(3) نفسه: ص95.

(4) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص275.

(5) هنين: وهو على مرسى جيد مفصود وأكثر الحصون بساتين وضروب ثمر يسكنه قبيلة كومية وبين هذا الحصن ومدينة ندرومة الجبل المعروف بتاجرة، وهي مدينة بالمغرب جلييلة على البحر وشمالها تلمسان وهي بقرب ندرومة، أنظر: أبو عبيد الله البكري: المصدر السابق، ص80، وأنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص597.

(6) أبو عبيد الله البكري: المصدر السابق، ص80.

نشطت تجارتها البحرية وتضاعف عدد السفن التجارية التي ترد إليها من مختلف أنحاء بلدان البحر المتوسط الشمالية الأوروبية والغربية الأندلسية<sup>(1)</sup>.

وكان للمرابطين سكة من الذهب والفضة، فكانوا يضربون الدينار بالذهب والدرهم والقراريط والدوانق بالفضة<sup>(2)</sup>، وكان الدينار في ذلك العهد يبلغ وزنه تقريبا أربعة غرامات ويحمل من الكتابة في عهد يوسف بن تاشفين مايلي: " لا إله إلا الله وتحت هذه العبارة: أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وفي الدائرة: من تبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، هذا في وجه وفي الوجه الثاني: الأمير عبد الله أمير المؤمنين العباسي وفي الدائرة تاريخ الضرب"، وكانت دور الضرب كثيرة في عهد المرابطين بحسب تعدد العمال والولاية فضرب الدرهم والدينار<sup>(3)</sup>، فقد إتخذ المرابطون دورا للضرب في تلمسان<sup>(4)</sup>، كما أنه عثر على نقود نقش عليها إسم علي بن يوسف بن تاشفين سنة 534هـ/1139م وضربت بتلمسان<sup>(5)</sup>.

وأنشأ المرابطون الحسبة إقتداء بالأندلسيين فكان المحتسب بتلمسان وبجميع أمصار الرقعة المرابطية يراقب التموين والأسعار والموازين والأحباس<sup>(6)</sup>، فتميز عهد المرابطين بالإستقرار والأمن بحيث ألغى يوسف بن تاشفين الضرائب التي لم يقررها الشرع الإسلامي وفرض بدلها الزكاة، وكانت أموال الدولة تجبي منها ومن الأعشار والأخماس والغنائم وجزية أهل الذمة، لكن بعد فتح الأندلس وإتساع رقعة الدولة المرابطية إضطر يوسف بن تاشفين إلى تحصيل الأموال من اليهود، وفرض على سكان المغرب والأندلس

(1) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص26.

(2) أنظر الملحق رقم (9) يوضح النقود التي ضربت في تلمسان.

(3) ابن أبي دينار: المصدر السابق، 106.

(4) حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص353.

(5) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص226.

(6) محمد الطمار: المرجع السابق، ص53.

أتاوات للمساهمة في أعمال الجهاد كما فرض من بعده إبنه علي بن يوسف رسوما على مختلف السلع والصنائع<sup>(1)</sup>.

بقيت معالم الحضارة المرابطية قائمة في المغرب الأوسط، إلا أن سيطرة الموحدين عليه، وما نتج عن ذلك من تحطيم وطمس كل ما يتعلق بالمرابطين سواء في المغرب الأوسط أو المغرب الأقصى<sup>(2)</sup>، إلا أن بقايا حضارتهم التاريخية ظلت قائمة.

(1) عمار عمورة، رشيد دادوة: المرجع السابق، ج1، ص135.

(2) عبد الملك بن صاحب الصلاة: المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح عبد الهادي التازي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1987، ط3، ص54.

# الخلاصة

توصلت في ختام هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أوجزتها في ما يلي:

- قامت الدولة المرابطية نتيجة ظروف وعلى أساس دعوة دينية كان لها الأثر البالغ في ظهور الدولة المرابطية.
- حققت دولة المرابطين في أوج قوتها إعادة نشر تعاليم الإسلام في المغرب وتثبيتها بين القبائل.
- عملت الدولة المرابطية منذ نشأتها على مبدأ التوسع ومد حدودها، فامتدت إمتدادا واسعا من مدينة الجزائر شرقا إلى السوس الأقصى غربا، ومن تخوم السودان جنوبا إلى الأندلس شمالا.
- لقد ساعد ظهور المرابطين على بدء مرحلة جديدة في تاريخ المغرب الإسلامي، وأهمية هذه المرحلة تجسدت في التوحيد السياسي بين المغرب والأندلس.
- ضم المرابطون المغرب الأوسط ضمن إستراتيجية هامة في توحيد المغربين الأوسط والأقصى، من أجل وقف توسع عرب بني هلال والحيلولة بينهم وبين التدفق إلى المغرب الأوسط وتهديد المغرب الأقصى.
- لقد ساعدت عدة عوامل على توطيد المرابطين في المغرب الأوسط.
- سيطر المرابطون على الجزء الغربي للمغرب الأوسط وإنتهت توسعاتهم إلى حيث تبدأ حدود الدولة الحمادية.
- مشاركة أهل المغرب الأوسط في الحدّ من المدّ النصراني في الأندلس وإنقاذ بلاد الإسلام من مختلف الطوائف التي كانت تهدده وهذا يتبث الشعور الموحدوي للبلدان الإسلامية.
- لقد تعاقب على عمالة تلمسان في المغرب الأوسط عدّة ولاة كان لهم الأثر البالغ في الإستقرار والأمن وكانت لهم السلطة الواسعة في ولايتهم.
- شهدت العلاقات المرابطية الحمّادية تصادما في بادئ الأمر، إلاّ أنّ ذلك لم يطل وذلك نتيجة ظهور خطر مشترك وهو الإنبعاث الموحدوي وتهديد الدولتين في المغرب الأوسط.

- كان للمرابطين أثر واضح المعالم في الجانب الحضاري، وذلك بتخطيط وبناء عدّة مدن مثل تلبالة وتاكرارت ومستغانم التي تمثل ذلك التواصل الحضاري بين المرابطين والمغرب الأوسط، فبمجرد تقبلهم والإحتكاك بهم فهو تواصل حضاري.
- بروز العمارة الدينية من مساجد مثل الجامع الكبير بمدينة الجزائر، والجامع الأعظم بتلمسان، والجامع الكبير بندرومة، يدل على أهميّة المسجد في التاريخ الإسلامي، ويعتبر مركز الإشعاع الحضاري المرابطي بالمغرب الأوسط.
- شهد المغرب الأوسط في العصر المرابطي نهضة فكرية وإقتصادية، وظهور الإمتزاج الحضاري المغربي الأندلسي في كافة المجالات.
- كان للمراكز التجارية وطرقها في المغرب الأوسط الدور الهام في إقتصاد الدولة المرابطية.
- إنتهى حكم المرابطين في المغرب الأوسط سنة 539هـ / 1145م، بعد سيطرة الموحدين على مدينة تلمسان ووهران، وذلك بعد 67 سنة .
- بالرغم من الجهود التي بذلت في إنجاز هذه المذكرة، إلاّ أنّه لا يعني الإمام بكامل الموضوع، ولهذا فإنّ المجال لا يزال للباحثين في هذا الموضوع للبحث.



الملاحق

## الملحق رقم ( 1 )

## نص نداء عبد الله بن ياسين لأتباعه من المرابطين

معشر المرابطين أنكم اليوم جمع كثير نحو ألف رجل ولن يغلب ألف من قلة وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم وقد أصلحكم الله تعالى وهداكم إلى صراطه المستقيم فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم بأن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتجاهدوا في الله حق جهاده فقالوا له أيها الشيخ المبارك أمرنا بما شئت تجدنا سامعين لك مطيعين ولو أمرتنا بقتل آبائنا لفعنا فقال لهم أخرجوا على بركة الله وأنذروا قومكم وخوفوهم عقاب الله وأبلغوهم حجته فإن تابوا فخلوا سبيلهم وإن أبوا من ذلك وتمادوا في غيهم ولجوا في طغيانهم إستعنا بالله عليهم وجاهدناهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

أحمد بن خالد الناصري السلاوي: المصدر السابق، ص 100، 101.

الملحق رقم ( 2 )

خريطة توضح تموقع المرابطين



موسوعة شريطية: مواقف المرابطين في دفع بغي السلاطين، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 2005، ص 03.

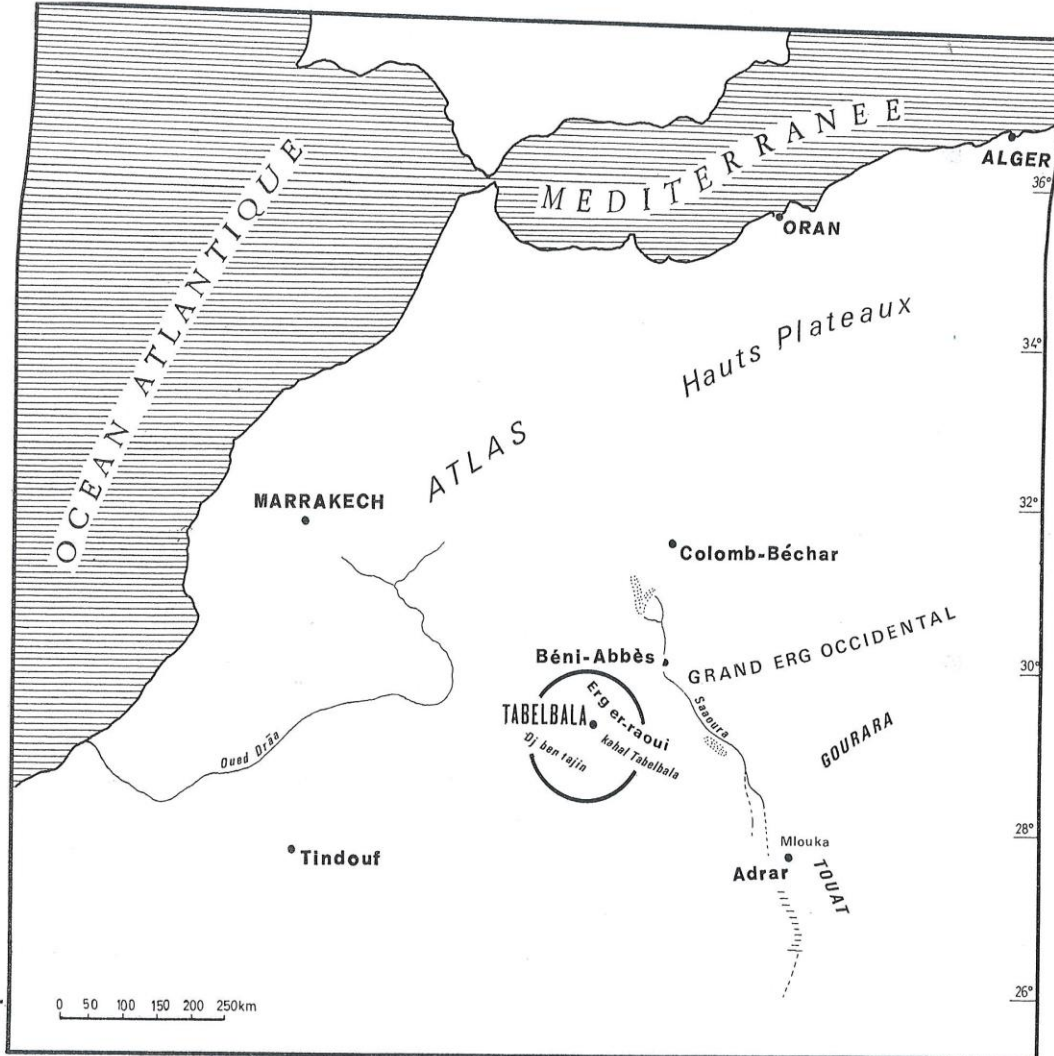
## الملحق رقم (03)

نص الرسالة التي كتبها عن يوسف بن تاشفين أبو بكر بن قبطرنة موجهة إلى المنصور بن الناصر " وصل كتابك الذي أنفذته من وادي منى صادرا عن الوجهة التي استظهرت عليها بأضدادك، واجحفت بطارفك وتلادك، وأخفقت فيها من مطلبك ومرادك، فوقفنا على معانيه، وعرفنا المصرح به والمشار إليه فيه، ووجدناك تجعل سيئك حسنا ونكرك معروفا، وخلافك صوابا بينا، وتقضي لنفسك بفلح الخصام، وتوليها الحججة البالغة في جميع الأحكام، ولم تتأول أن وراء كل حجة أدليت بها ما يدحضها، وإزاء كل دعوى أبرمتها ما ينقضها، وتلقاء كل شكوى صححتها ما يبرئها، ولولا إستنكاف الجدال، وإجتناج ترديد القيل والقال، لقصصنا فصول كتابك أولا فأولا، وتقريناها تفاصيل وجملا، وأضفنا إلى كل فصل ما يطله، ويخجل من ينتحله، حتى لا يدفع حجته دافع، ولا ينبو عن قبول أدلته راء ولا سامع، وما نحن ننشدك الله الذي لا تقوم السماء والأرض إلا بأمره ألم نكن عندما نزع الشيطان بينك وبين فلان، وتفاقم الشئتان، قد توقدنا على ما كان بالحالة من إقلاق، وتأخرنا عما كانت النصبه تستقدم إليه من بدارا وسباق ولم نمد الجهة حق إمدادها، ولا كثرنا وفق ما كان يلزم من جماهير أعدادها، ولا عنانا غير جهاد المشركين، ولا أقبلنا إلا على ما يجوئ حريم المسلمين، رجاء أن يثوب إستبصار، أو يقع إقصار، وأنت خلال ذلك تحتفل وتحتشد، وتقوم وتقع، وتبرق غيظا وترعد، وتستدعي دؤابات العرب، وصعاليكهم من مبتعد ومقترب، فتعطيهم ما في خزائنك جزافا، وتنفق عليهم ماكنزه أولائك إسرافا، وتمنح أهل العشرات مئين وأهل المئين الآفاكل ذلك لتعتضد بهم، وتعتمد على تعصبهم، وتعتقد أنهم جنتك من المحاذر وحماتك من المقادير، وتذهل عما في الغيب من أحكام العزيز القدير".

أبي نصر الفتح بن خاقان: قلائد العقيان، ب د ن، د ت، دب، ص 105.

الملحق رقم (04)

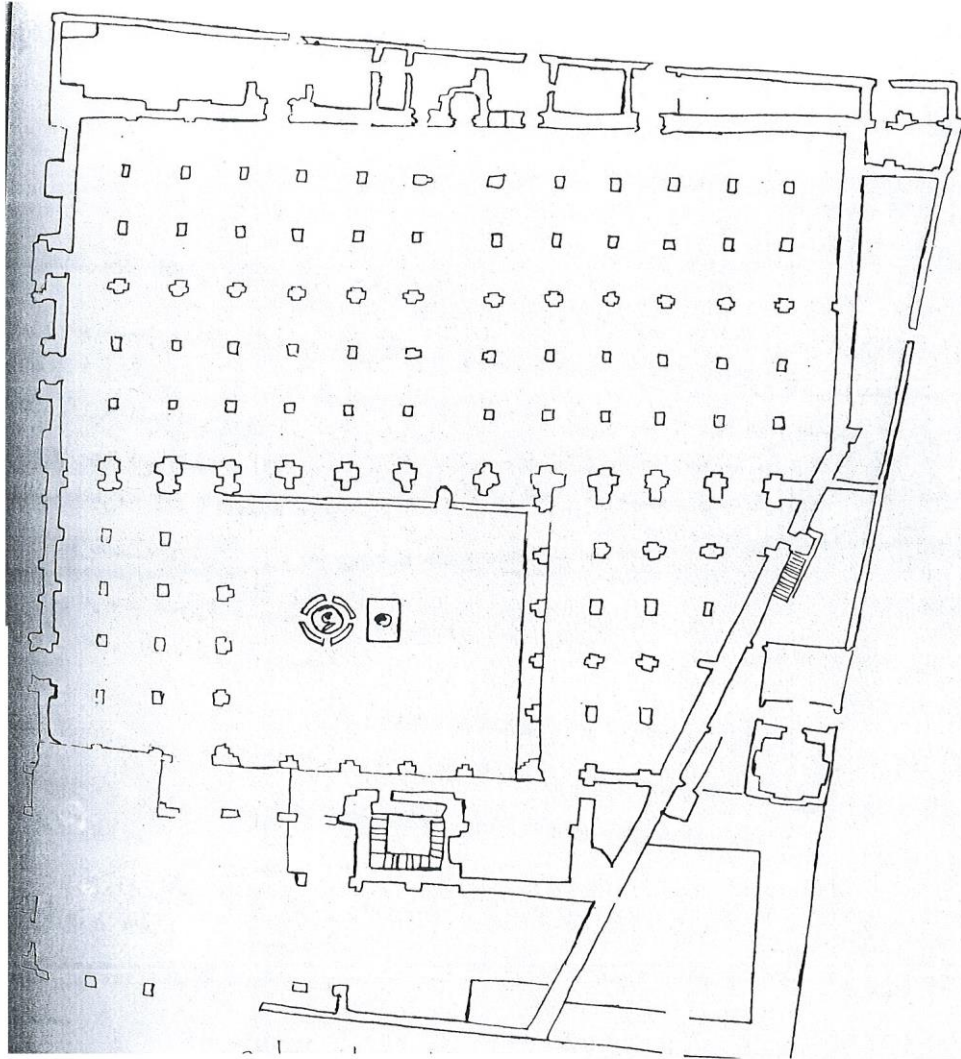
خريطة توضح موقع مدينة تبلبالة



Francine Dominique CHAMPAULT: Opcit, p08.

الملحق رقم (05)

تصميم المسجد الجامع بتلمسان (مسقط أفقي)

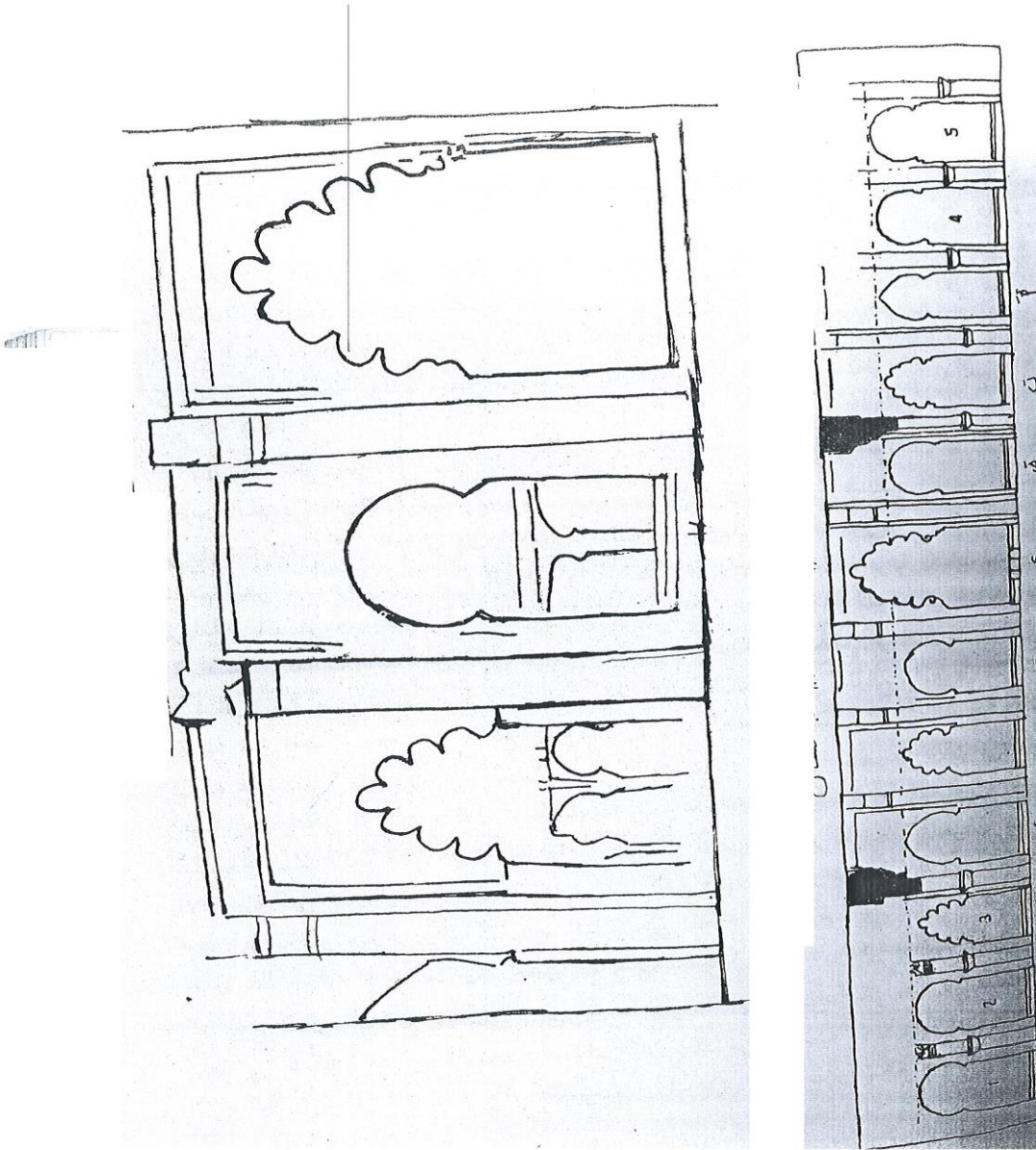


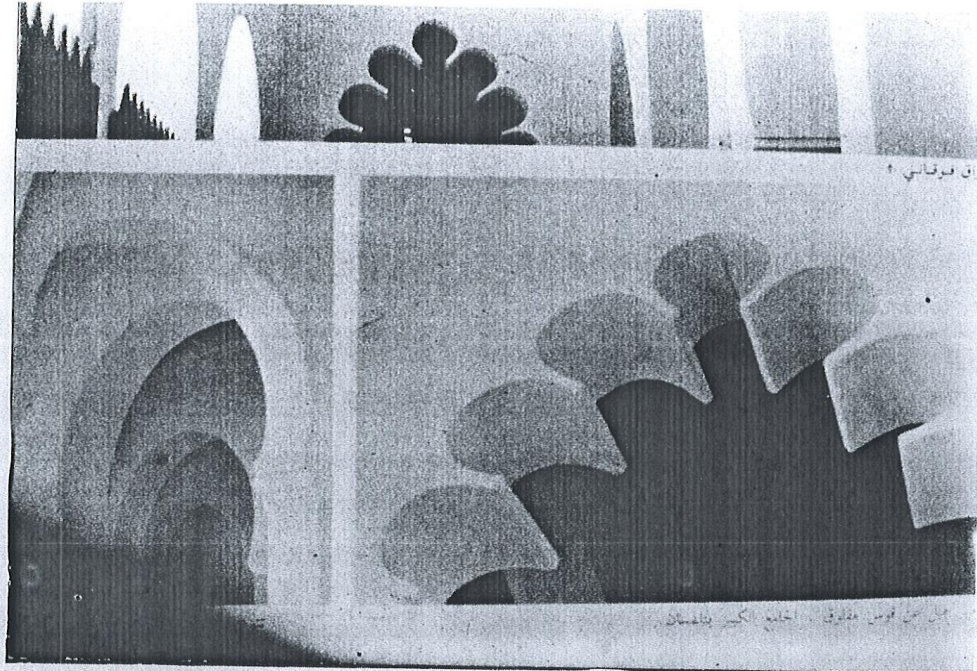
صالح بن قرية: العمارة الدينية في عصر المرابطين بالجزائر، المقال السابق، ص 36.



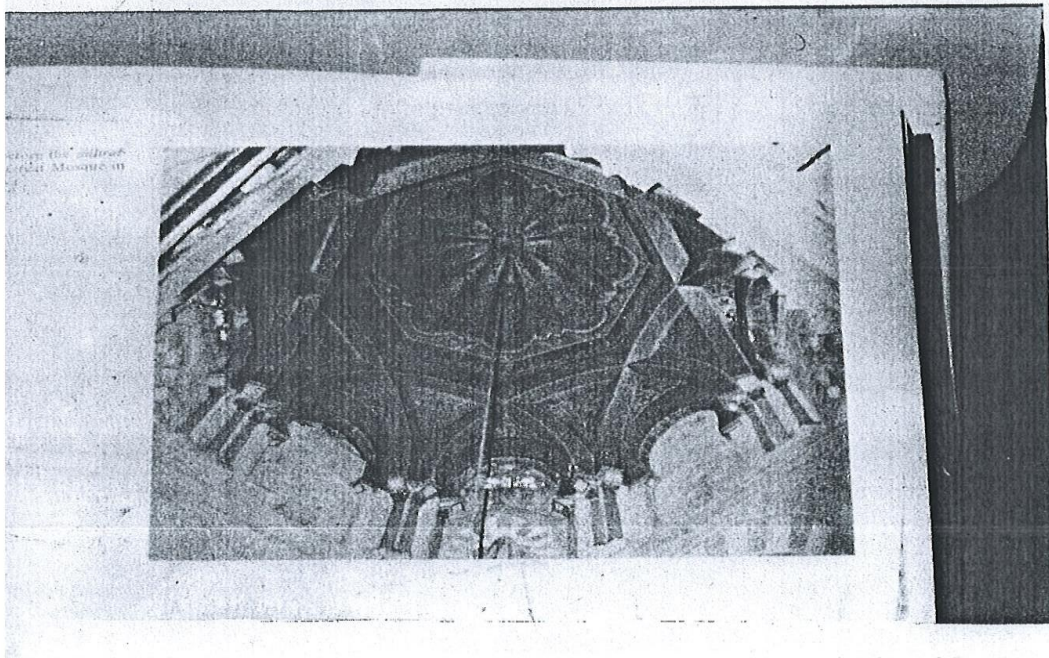
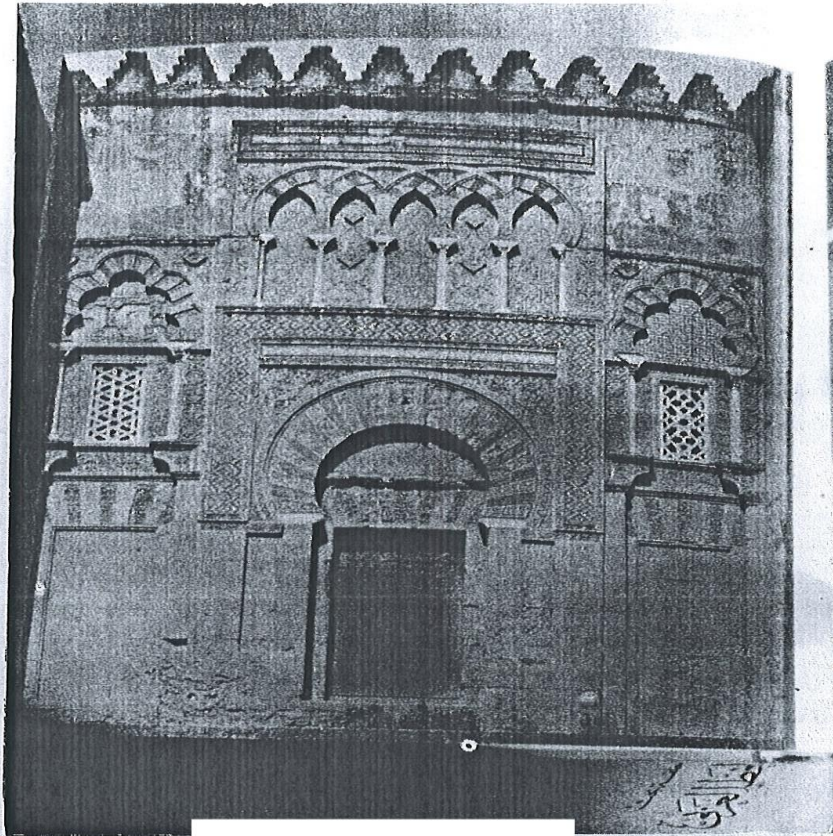
الملحق رقم (06)

أنواع العقود المستعملة في المسجد الكبير بتلمسان

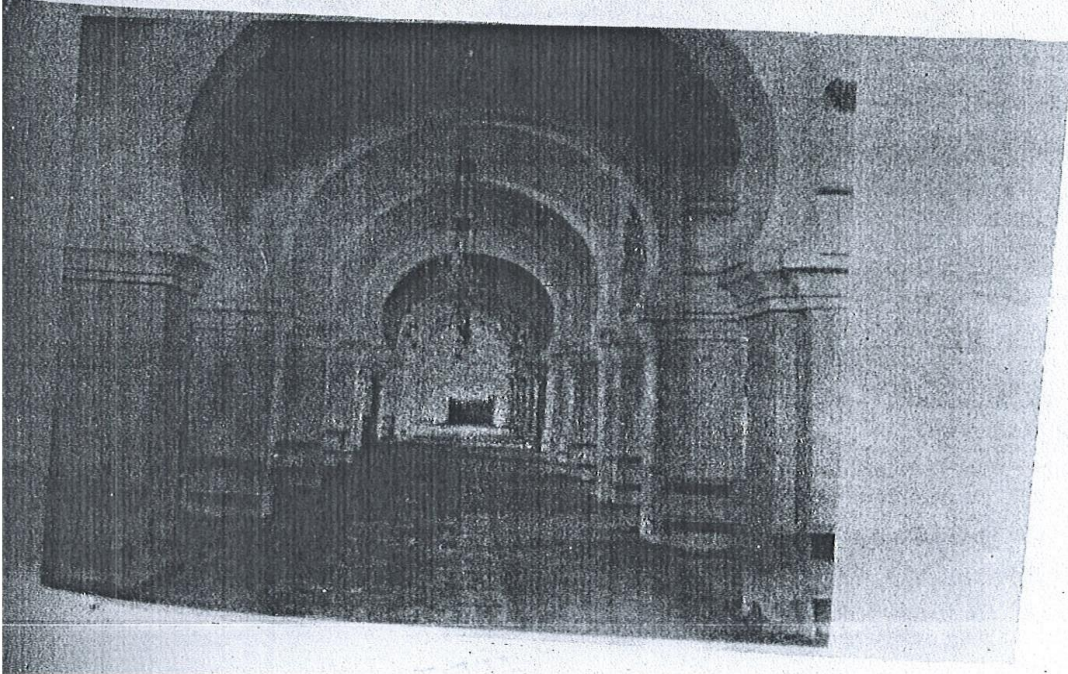
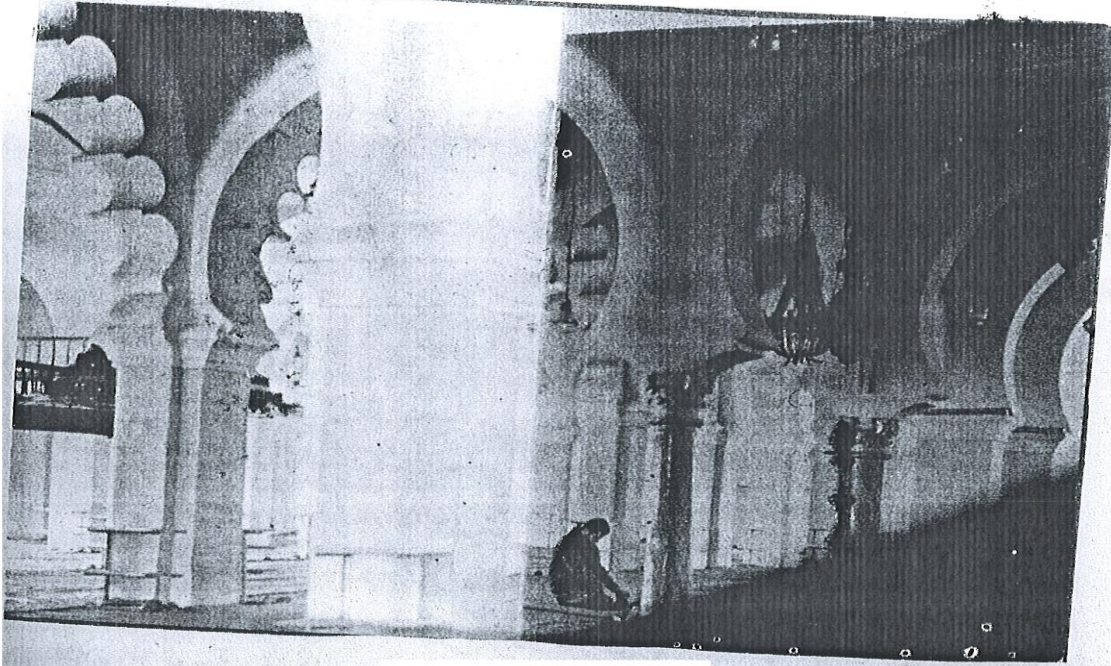












صالح بن قرية: العمارة الدينية في عصر المرابطين، المقال السابق، ص 39 - 50.



الملحق رقم (07)

شكل قبة المسجد الكبير بتلمسان



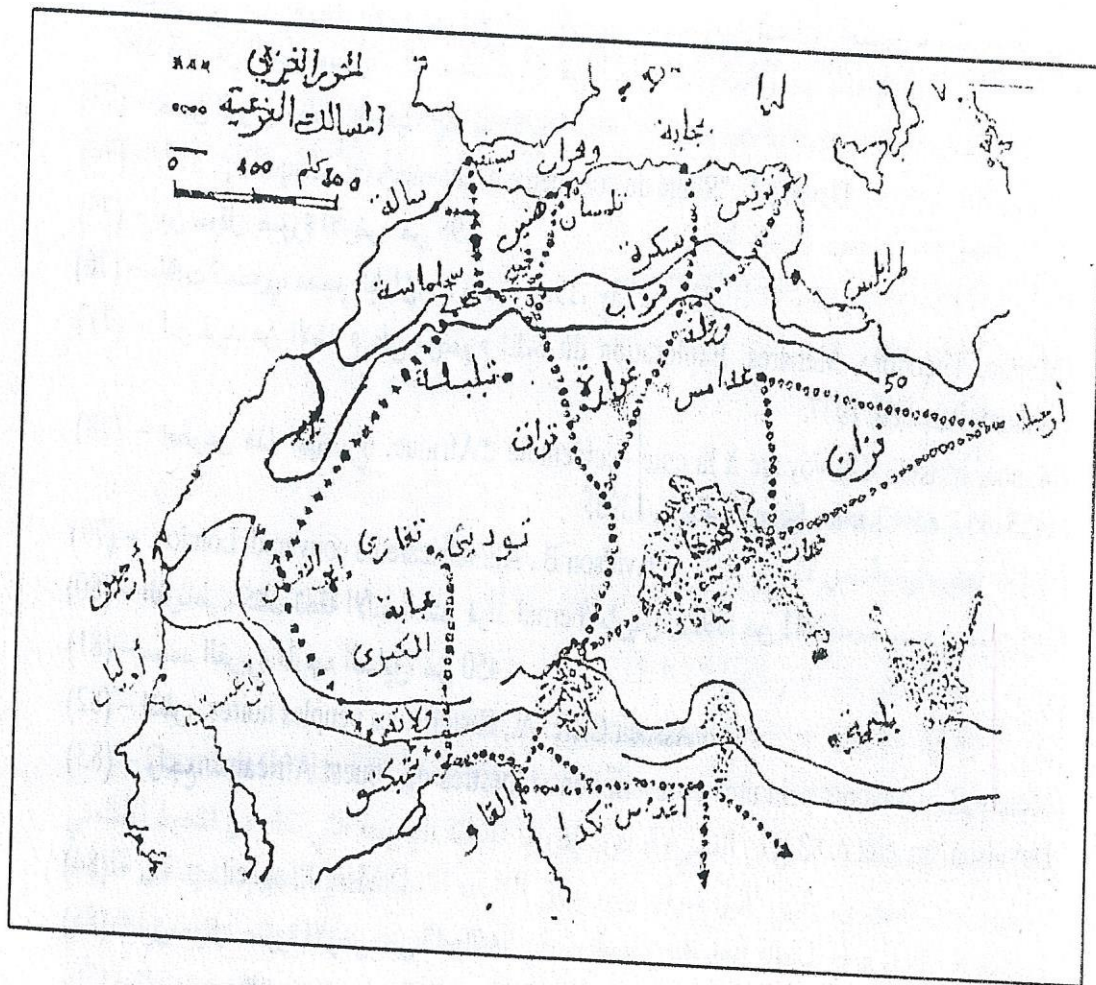




صالح بن قرية: العمارة الدينية في عصر المرابطين بالجزائر، المقال السابق، ص ص 42، 44.

الملحق رقم (08)

خريطة توضح شبكة المسالك و الطرق بين المغرب و السودان الغربي



صالح بن قربة: أهمية تلبالة في تجارة المغرب وبلاد السودان خلال العصر الوسيط، المقال السابق، ص 110.

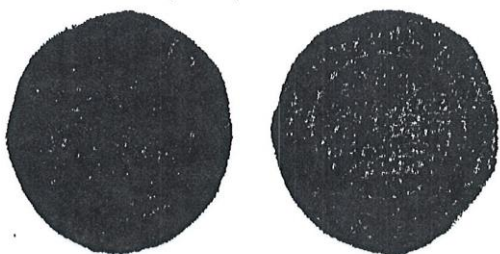


الملحق رقم (09)

النقود التي ضربت في تلمسان

نقود المرابطين

14- نقود تاشفين بن علي



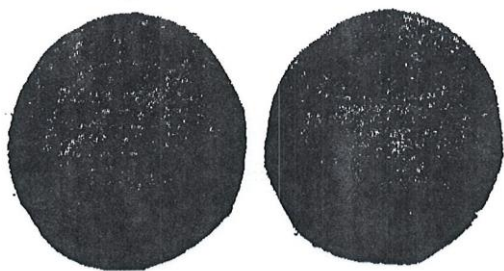
ضرب هذا الدينار بمراكش  
سنة 538

12- نقود يوسف بن تاشفين



ضرب هذا الدينار بسجلماسة  
سنة 480

15- نقود اسحق بن علي



ضرب هذا الدينار بقرطبة  
سنة 541

13- نقود علي بن يوسف بن تاشفين



ضرب هذا الدينار بتلمسان  
سنة 534

مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ج2، ص293.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر:

- 1 - الإدريسي الشريف (ت 548هـ): **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 2002، مجلد 1.
- 2 - البكري أبو عبيد الله (487هـ): **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**، العراق، مكتبة المثني، دت.
- 3 - الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**، لبنان، دار صادر، دت، مجلد 2.
- 4 - الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 9هـ): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، لبنان، مكتبة لبنان، 1984، ط 2.
- 5 - ابن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ): **أعمال الأعلام فيمن بُويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، لبنان، دار الكتب العلمية، القسم الثالث، دت، ج 2.
- 6 - السلاوي أحمد بن خالد الناصري: **الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، لبنان، دار الكتب العلمية، 2007، ط 1، ج 1.
- 7 - السملالي العباس بن إبراهيم: **الأعلام بمن حل مراکش وأغمات من الأعلام**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المغرب، المطبعة الملكية، 1993، ط 2، ج 10.
- 8 - الشيباني أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ابن الأثير) (ت 630هـ): **الكامل في التاريخ**، لبنان، دار الكتب العلمية، 1987، ط 1، مجلد 8.
- 9 - الصنهاجي أبو بكر بن علي (البيدق) (ت 594هـ): **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، المغرب، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971.
- 10 - الفاسي علي بن عبد الله بن أبي زرع (ت 726): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تص: كارل يوحن ثورنדרغ، دب، دار الطباعة المدرسية، دت.



- 11 - أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت732هـ): **تقويم البلدان**، فرنسا، دار الطباعة السلطانية، دت.
- 12 - القلقشندي أبو العباس أحمد (ت821هـ): **صبح الأعشى**، مصر، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأموية، 1915.
- 13 - القيرواني أبو عبد الله بن أبي القاسم الرعيني (إبن أبي دينار ) (عاش في النصف ق11هـ): **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، تونس، ب د ن، 1286هـ، ط1.
- 14 - المراكشي بن عذاري (كان حيا سنة 712هـ): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج س كولان وإ. ليفي بروفنسال، لبنان، دار الثقافة، 1983، ط3، ج1.
- 15 - المراكشي بن عذاري: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: إحسان عباس، لبنان، دار الثقافة، 1983، ط3، ج4.
- 16 - المراكشي أبو محمد عبد الواحد بن علي (ت647هـ): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، لبنان، المكتبة العصرية، 2006، ط1.
- 17 - النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترميني، لبنان، دار الكتب العلمية، دت.
- 18 - الوزان حسن بن محمد الفاسي (ت بعد 957هـ): **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1983، ط2، ج2.
- 19 - ابن بشكوال أبي القاسم خلف بن عبد الملك (ت578هـ): **الصلة**، تح: إبراهيم الأبياري، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1989، ط1، مجلد11، ج2.
- 20 - بن خاقان أبي نصر الفتح: **قلائد العقيان**، د ب، ب د ن، دت.
- 21 - ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، لبنان، دار الفكر، 2000، ج6، ج7.

- 22 - ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت594هـ): المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1987، ط3.
- 23 - ابن غلبون أبي عبد الله محمد بن خليل: التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تع: أحمد الزاوي، لبنان، دار الكتب الوطنية، 2002، ط1.
- 24 - كرنجال مارمول: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، المغرب، دار المعرفة للنشر والتوزيع، 1989، ج2.
- 25 - مؤلف مجهول (ق8): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، المغرب، دار الرشاد الحديثة، 1979، ط1.
- 26 - مؤلف مجهول (ق6هـ): الإستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة - أفاق عربية - ، دت.

قائمة المراجع:

- 1 - الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، الجزائر، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ج2.
- 2 - السلماني عبد الله طه عبد الله ناصر: الدويلات الإسلامية في المغرب، الأردن، دار الفكر، ط1، 2014.
- 3 - الطمار محمد: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.
- 4 - الطمار محمد: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
- 5 - الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، مصر، مكتبة نهضة الشرق، 1984.
- 6 - المليي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، ج2.

- 7 - براهيم نصر الدين: تلمسان الذاكرة، الجزائر، منشورات ثالة، 2010، ط2.
- 8 - بورويبة رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1977.
- 9 - بوعزيز يحي: مدينة وهران عبر التاريخ ويليها مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليها المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009 .
- 10 - بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ط2، ج1.
- 11 - بونار رابح: المغرب العربي تاريخه وثقافته، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- 12 - جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 1056/448م إلى 668هـ/1269م دراسة سياسية وحضارية، مصر، الوفاء لنديا الطباعة والنشر، 2001.
- 13 - حاجيات عبد الحميد وآخرون: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وأول نوفمبر 1954، 2007 .
- 14 - حساني مختار وآخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
- 15 - حساني مختار: تاريخ الجزائر الوسيط، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ج1.
- 16 - حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، مصر، مكتبة الخانجي، 1980، ط1.
- 17 - أبو خليل شوقي: الزلافة بقيادة يوسف بن تاشفين، سوريا، دار الفكر للطباعة والنشر، 1980، ط2.

- 18 - سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985، ط1.
- 19 - سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.
- 20 - سعيدوني نصر الدين: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، الجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، 2013، ط2.
- 21 - شاوش الحاج محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011 .
- 22 - عبد الحميد سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، مصر، منشأة المعارف الإسكندرية، 1990، ج3.
- 23 - عبد المنعم محمد حسين حمدي: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1997.
- 24 - عمورة عمار، دادوة نبيل: الجزائر بوابة التاريخ عامة ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزائر، دار المعرفة، 2009، ج1.
- 25 - عويس عبد الحميد: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، مصر، دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1991، ط2.
- 26 - بن قرية صالح: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
- 27 - كحيله أبو أدهم عبادة بن عبد الرحمان رضا: المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، مصر، ب د ن، 1997، ط1.

28 - مجاني بوبه وآخرون: التيارات السياسية والدينية وتأثيرها على نظم الحكم في بلاد المغرب والأندلس ( نماذج وتطبيقات على مختلف الدول )، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.

29 - محمود حسن أحمد: قيام دولة المرابطين، مصر، دار الفكر العربي، دت.

المصادر والمراجع بالفرنسية:

1-Francine Dominkque CHampault : **UNE OASIS DU SAHARA NORD- OCCIDENTAL TABELBALA**,France ,éditions de centre national de la recherche scientifique15, quai anatole- France, 1969.

المقالات:

1 - درياس لخضر حمو: تجرّبي في الدراسات الأثرية، في مجلة الفيصل، العدد 214، د هـ، دت.

2 - شقرون الجيلالي: تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، في مجلة الفقّه والقانون، جامعة الجيلالي اليباس، قسم التاريخ، سيدي بلعباس، الجزائر، دت.

3 - بن قربة صالح: أهمية تلبالة في تجارة المغرب وبلاد السودان خلال العصر الوسيط، في مجلة دراسات إنسانية، العدد الأول، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001.

4 - بن قربة صالح: العمارة الدينية في عصر المرابطين بالجزائر، في مجلة سرتا، العدد 04، السنة الثانية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، معهد العلوم الإجتماعية بجامعة قسنطينة، الجزائر، 1980.

5 – Rachid Bouroiuba : **La doctrine almohade** , In Revue de L' occident musulman de La Mé diteranée, N°13 -14,1973.

6 – Lucien Golvin: **Quelques réflexions sur la grande mosquée de Tlemcen**,  dans Revue de l'occident musulman et de Méditerranée, N°1, 1966.

الموسوعات:

1 - موسوعة شريطية: مواقف المرابطين في دفع بغى السلاطين، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 2005.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

- 1 - شقدان بسام كامل عبد الرازق: تلمسان في العهد الزياني 633 - 962هـ / 1235 - 1555م، رسالة إستكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا، إشراف: هشام أبو رميلة، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002.
- 2 - محمد البياتي بان علي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال ( القرن 3 - 5هـ / 9 - 11م )، رسالة ماجستير آداب في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: صباح إبراهيم الشبخلي، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، جامعة بغداد، العراق، 2004.

الفهرسة

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

مقدمة

الفصل التمهيدي

قيام دولة المرابطين

9

أصل المرابطين ونسبهم

المبحث الأول

9

1 - أصلهم ونسبهم

12

2 - تسميتهم

15

تأسيس دولة المرابطين

المبحث الثاني

15

1 - الدعوة المرابطية

19

2 - تأسيس الدولة

ضم المرابطين المغرب الأوسط

الفصل الأول

24

سيطرة المرابطين على المغرب الأوسط

المبحث الأول

24

1 - العوامل التي أدت إلى إهتمام المرابطين بالمغرب الأوسط

27

2 - موضع المرابطين في المغرب الأوسط من ندرومة إلى جزائر بني مزغنة

31

نظام الحكم المرابطي بالمغرب الأوسط

المبحث الثاني

31

1 - طبيعة الحكم المرابطي

35

2 - القضاء والجيش

العلاقات المرابطية الحمادية

الفصل الثاني

38

موقف الحمادين من المرابطين

المبحث الأول

38

1 - علاقة التوتر



40	2 - الصلح بين المرابطين والحمادين	
43	سقوط المرابطين في المغرب الأوسط	المبحث الثاني
43	1 - أسباب ضعف دولة المرابطين	
44	2 - زوال المرابطين في المغرب الأوسط	
	المظاهر الحضارية للمغرب الأوسط في عصر المرابطين	الفصل الثالث
49	الحياة العمرانية والفكرية	المبحث الأول
49	1 - المنشآت العمرانية في المغرب الأوسط	
57	2 - الحياة الفكرية للمغرب الأوسط في عصر المرابطين	
61	الحياة الإقتصادية	المبحث الثاني
61	1 - الزراعة والصناعة	
62	2 - التجارة وطرقها	
70		الخاتمة
73		الملاحق
87		قائمة المصادر والمراجع
		الفهرس

قامت الدولة المرابطية في الصحراء على أساس دعوة دينية قام بها عبد الله بن ياسين، فتوسعت هذه الدولة في السودان الغربي لنشر الإسلام ثم نحو المغرب الإسلامي والأندلس، ليصبح المغرب الأوسط ضمن دولة المرابطين، حيث ينتسب المرابطين إلى الملتهمين من قبيلة لمتونة أحد بطون صنهاجة من قبائل البرانس من البربر، أما تسميتهم بالملتهمين نتيجة تلثمهم، أما المرابطين نسبة إلى الرباط، وبعد توسع المرابطين نحو المغرب الأقصى والسيطرة عليه، توجهوا نحو المغرب الأوسط ولقد ساهمت عدة عوامل في ذلك، فدخل المرابطون إلى المغرب الأوسط لتصبح تلمسان ولاية ضمن دولة المرابطية، بعد تخطيط مدينة تاكرارت ثم وهران التي كانت تحت حكم الخزرين المغراويين ثم تنس وجبل وانشريس ثم أعمال الشلف ثم جزائر بني مرغنة، فأصبح الجزء الغربي للمغرب الأوسط ضمن دولة المرابطين، ليلعب المرابطون دورا سياسيا وحضاريا في تاريخ المغرب الأوسط، وتجلى ذلك في الولاة الذين سيروا شؤون الدولة في هذا الإقليم، وكان للقضاء والجيش أهمية في المغرب الأوسط عصر المرابطين.

فشمل المغرب الأوسط على دولتين دولة بني حماد في شرقه ودولة المرابطين في غربه، فكانت العلاقات المرابطية بالحمادين علاقة تسودها التوتر في المرحلة الأولى ثم الصلح وذلك لحرص المرابطين على إستقلال الدولتين الصنهاجيين من أجل صد الخطر الموحدى، وبقي المغرب الأوسط تحت حكم المرابطين إلى أن نشأت دولة الموحدين وذلك نتيجة عدة أسباب، أدت إلى زوال المرابطين في المغرب الأوسط سنة 539هـ / 1145م.

فكان للمرابطين دور هام في حضارة المغرب الأوسط واضحة المعالم من منشآت عمرانية من مدن مثل مدينة تلبالة وتاجرات ومستغانم، وعمارة دينية من مساجد مثل مسجد الجامع بالجزائر والمسجد الجامع بتلمسان وندرومة، وقلاع مثل قلعة المشور، فنتج عن ذلك تطور فكري هام في مجال العلوم والعلماء الذين ظهوروا في المغرب الأوسط في عصر المرابطين، وبالتالي التطور والإزدهار الإقتصادي شهد ذلك في الزراعة والصناعة والتجارة التي تميزت بطرقها الهامة بحكم مؤهلات كان يزدخر بها المغرب الأوسط، ليظهر ذلك الإمتزاج الحضاري المغربي المرابطي الأندلسي في كافة المجالات.

**Résumée :**

L'Etat almoravide au Sahara sur la base d'un appel religieux faite par Abdullah ibn Yasin, spiralee cet état dans l'ouest du Soudan pour répandre l'Islam, puis vers le Maghreb islamique et al-Andalus, le Maghreb de Médian est de faire partie de l'Etat en poste, appartient stationné aux hommes masqués de la tribu de Mtonh un estomacs tribus Sanhaja pyrénéen des Berbères, la désignation résultat Palmltman Tltmanm, alors que le rapport en poste El Rabat, après l'expansion stationnée vers le Maroc et un contrôle maximum, est allé au Maghreb de Médian et ont plusieurs facteurs qui ont contribué, est entré Almoravides au Maghreb de Médian est de devenir Tlemcen et de l'État dans l'État almoravide, après t Khotait Takart Ville et Oran, qui était sous la domination de Alkhozrienamoraoyen puis le tennis et du mont Anscheras travaillent ensuite Chlef et l'Algérie construit Mezerana, est devenu la partie occidentale du Maghreb de Médian oriental au sein de l'Etat en poste, pour jouer le rôle politique et culturel en poste dans l'histoire du Maghreb de Médian , et manifesté dans les gouverneurs que les affaires rondes Siirt cette région, était d'éliminer l'armée et l'importance du Maghreb de Médian à l'ère stationné.

E'volué pour inclure Maghreb de Médian est un des deux Etats de Bani Hammad à l'est et l'état stationné à l'ouest, il était les relations Almrabotahbalhamadan relation dominé par la tension dans la première étape, puis la paix et si vif stationné sur l'indépendance des deux pays Alsnhadjiyan pour repousser le danger almohade, le Maghreb de Médian et est resté sous la domination maraboutique qui a pris naissance Etat unitaire en raison de plusieurs raisons, il a conduit à la disparition de l'Est stationné au Maghreb de Médian en 539 AH / 1145 AD.

Il était de marabouts un rôle important dans la civilisation du Maghreb de Médian est des installations urbaines des villes circonscrits tels que la Thblbalhotajrart ville de Mostaganem, et la construction d'une mosquée religieuses comme la mosquée de la mosquée en Algérie et la mosquée Btelmusanondromh et châteaux tels que le château Mashwar, ce qui entraîne un développement significatif intellectuelle dans le domaine de la science et des scientifiques qui est apparu dans Maghreb de Médian est à une époque en poste, et donc le développement et développement économique témoin dans l'agriculture, l'industrie et le commerce, qui a été marquée par des qualifications importantes en vertu de la frappe était développé par le Maghreb de médian, pour montrer que la Almurbati andalouse maghrebien entremêlement culturelle dans tous les domaines.